وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

# الجماليات البلاغية في الحديث النبوي الشريف

﴿أحاديث مختارة من كتاب الأربعين النووية للإمام النووي﴾

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي**

**تخصص: لسانيات الخطاب**

إعداد الطالبتين:

خيرة محمد صغير

شريفة زكري

إشراف الأستاذ:

د. محمد مداني

السنة الجامعية:2021/2020

## شكر و تقدير

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" من لا يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

نشكر الله العلي القدير أنعم علينا بنعمة العقل و الدين القائل في محكم التنزيل " وفوق كل ذي علم عليم " (سورة يوسف الآية 76)... صدق الله العظيم

وقال صلى الله عليه و سلم " من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى ترو أنكم كافأتموه" ... ( رواه أبو داوود)

كما نتوجه بتقديم أرقى و أثمن الشكر و التقدير إلى رمز الحب و منبعه وتلبية لوصية الرحمن " و بالوالدين إحسانا " حفظهم الله ورعاهم و أطال في عمرهم

ونخص بهذا الكلام أستاذنا المحترم " محمد مداني" لبذله جهدا معنا ولم ينتظر العطاء فقد كان لنا مرشدا ينير درب الوصول إلى مبتغانا و أعم بهذا الكلام كل الأساتذة من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي.

وكما نتوجه أو نتقدم بالشكر إلى كل من كان له عون في تقديم يد المساعدة لتسهيل بحثنا سواء كانت هذه المساعدة مادية أو معنوية و إلى كل الزملاء و الزميلات و الصديقات بصفة خاصة.

**إهداء:**

إلى من قال فيهما سبحانه و تعالى " و بالوالدين إحسانا " أمي الحنون فرحة عمري ونور حياتي توفيقي وجنتي رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

إلى أبي الغالي الذي رباني على الإيمان وأنار لي درب العلم و الإحسان حفظه الله

إلى أمي الثانية " زوجة أبي " حفظها الله وجعلها في ميزان حسناتها.

إلى إخوتي حفظهم الله كانوا سندا لي في مشواري وكل عائلة محمد صغير

إلى صديقاتي وحبيباتي أحلام، شريفة.

إلى كل من تمنى لي التوفيق وساندني ولو بكلمة طيبة إلى أستاذي الكريم " الدكتور مداني "

أهديكم عملي هذا بكل فخر و اعتزاز.

" خيرة "

**إهداء**

الحمدلله العلي العظيم الذي من علينا بنعمة ، فألهمنا روح الصبر و المثابرة لإتمام هذا العمل و ما كان ليتم إلا بفضله وتوفيقه نشكره شكرا عظيما يليق بجلال وجهه و عظيم سلطانه و إياه نسأل المزيد من التوفيق و النجاح.

أما بعد:

أهدي تخرجي هذا إلى من علمتني أن الحب ليس له عمر وأن العطاء ليس له حدود أمي ثم أمي ثم أمي. و إلى من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر للمضي قدما نحو النجاح أبي الغالي

إلى من كاتفتني ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية إلى رفيقة دربي " خيرة محمد صغير "

إلى السند و العضد و الساعد أخي و حبيبي " بلال " وكل إخوتي .

إلى من كانوا لي عونا في رحلة بحثي أخواتي حفظهم الله

و أخيرا إلى كل من ساعدني وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام المذكرة والدراسة سائلة المولى أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا و الآخرة

ثم إلى كل طالب علم سعى بعلمه ليفيد الإسلام و المسلمين بكل ما أعطاه الله من علم و معرفة

***شريفة***

# مقـــــدمة

خالق الإنسان وواهب البيان و الصلاة و السلام على سيد ولد عدنان خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم أفصح الناطقين وأبلغ المتكلمين وعلى آله وصحبه حملة راية العلم و العرفان وبعد:

فالحقيقة التي لا يدانيها أدنى شك أن الحديث النبوي الشريف قد بلغ أعلى الدرجات في البلاغة و الفصاحة بحيث لا يقاربه لا قول و لا كلام وكيف لا وقد خاطبه ربه تبارك وتعالى باستعمال سلاح الكلمة البليغة المؤثرة في رد المنافقين إلى الهدى وإرجاع العصاة إلى سبيل الرشاد فقال تعالى: ( وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا) و قد صرح النبي صلى الله عليه وسلم أن مما اختصه به الله سبحانه جوامع الكلم وهذه حقيقة واقعية اعترف له بها محبوه ولما كانت بلاغة

الرسول الله صلى الله عليه و سلم أمرا منتهى منه كما كانت أفضليته صلى الله عليه و سلم على رسوله من الخلق قضية محسومة عند كل المسلمين و المنصفين من أصحاب الملل الأخرى

ومن المهم تذوق كلام الرسول صلى الله عليه و سلم وبيان مواطن روعته و الخصائص والمزايا التي تجعل أسلوبه صلى الله عليه و سلم في القمة من أساليبالبيان وقد وقف العلماء أمام بلاغة النبي صلى الله عليه و سلم وأشادوا فصاحة الساحرة بما يضيق عن سرده كالجاحظ و الكثير من أمثاله.

وقد تعددت البحوث و الدراسات التي تناولت الحديث النبوي بالدرس و التطبيق قديما حديثا وبالتالي فالدراسات القديمة كانت تركز على شرح الحديث أما الدراسات الحديثة فكانت تركز على بعض جوانب اللغة مثل: دراسة الصور الفنية و الأساليب البلاغية في الحديث النبوي

وعليه ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

ما هي الجماليات البلاغية الواردة في الحديث النبوي الشريف

واخترنا موضوع دراستنا و الذي هو الجماليات البلاغية في الحديث النبوي الشريف لأسباب منها:

رغبتنا في الموضوع و الإقتناع بأن هذا البحث من أعظم ما يصرف طالب العلم فيه وقته وجهده ذلك لأنه مرتبط بكلام النبي صلى الله عليه و سلم.

*لأنه أعرق الخطابات العربية و أقدسها وأفصحها بعد القرآن الكريم.

*القيم الأدبية و الخلقية التي يتميز بها الخطاب النبوي فهي نموذج أخلاقي رفيع له مقوماته وعناصره المتميزة.

* الحاجة إلى فهم أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم.

*وبذلك تكون الأهداف المرجوة من هذا البحث كالآتي:

*الكشف عن أدب النبي صلى الله عليه و سلم في خطاباته من ناحية استعمال الألفاظ وقوة المعاني من خلال إجراء الدراسة التحليلية التطبيقية.

*الكشف عن أدب النبي صلى الله عليه و سلم في خطاباته من ناحية استعمال الألفاظ وقوة المعاني من خلال إجراء الدراسة التحليلية التطبيقية.

*تحديد خصائص الخطاب النبوي التي جعلته يتميز عن غيره من الخطابات

*الاستفادة من خطابات الرسول صلى الله عليه و سلم وابراز القيم الأخلاقية و الآداب التي ينبغي أن يراعيها المخاطب.

*وقد ارتأينا في كل ذلك أن تكون دراستنا نظرية تطبيقية تضمنت فصلين فصل نظري وفصل تطبيقي في الفصل النظري ثلاثة مطالب:

-المطلب الأول: البلاغة العربية.

-المطلب الثاني: الحديث النبوي.

-المطلب الثالث: بلاغة الحديث.

والفصل التطبيقي تضمن ثلاثة مطالب:

-المطلب الأول: التعريف بالإمام النووي.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الاربعين النووية.

المطلب الثالث: دراسة تطبيقية للجماليات البلاغية للحديث النبوي الشريف.

وفي النهاية وكما هو المعتاد في كل بحث علمي لابد من خاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

**المنهج الفني للبحث**

وكانت طريقنا وسيرنا في معالجته على النحو التالي:

1_افتتح كل مبحث بتعريف كل مصطلح بلاغي مستعينين بالكتب المصنفة في البلاغة قدر الامكان.

2- اقتصر على الأحاديث الواردة الأربعين النووية في تجلية معالم البلاغة النبوية، معتمدين في ذلك على ما يهدينا إليه ذوقنا في الغالب، راجعين إلى كلام الشراح و البلاغيين حيث نرى في ذلك لزوما أو حسنا في إيضاح المعنى و قد أوردنا بعض الأمثلة على المصطلحات البلاغية من الحديث.

3- نذكر معلومات الكتاب كاملة في الأول نذكر المصدر أو المرجع و نكتفي بذكر الصفحة و الجزء، إن كان الكتاب أكثر من جزء.

4- اعتمدنا على التاريخ الهجري و الميلادي في إثبات تاريخ الطبعات.

5- جعلنا لكل حديث رقم شاهد مع كونه قد يتكرر الشاهد على كل فن بلاغي في الحديث الواحد أكثر من مرة و ذلك باعتبار شاهدا واحدا في الحديث.

6- وضعنا فهارس عامة و خاصة.

**صعوبات واجهتنا:**

قد يظن أن مثل هذا العمل العلمي سهل ميسور لا يكلف الكثير و ذلك من أجل شهرة ميدانه الأساسي ( الأحاديث النبوية ) و توافره و لكننا حقا تعبنا في إعداده و ذلك للأسباب التالية:

1- جدة الموضوع حيث أنه لم يطرق سابقا في أبواب معينة عند البلاغيين و لذا يتطلب القراءة الفاحصة و الممعنة في كل بحث بلاغي.

2- تشعب موضوع الرسالة حيث يحوي معظم المباحث في البلاغة العربية بعلومها الثلاثة، و هذا من شأنه أمرا صعبا.

3- حاجة الموضوع للدقة المتناهية و التأمل الطويل لاتصاله بحديث الرسول صلى الله عليه و سلم.

4- سعة مجال الموضوع حيث أنه يجعل الأحاديث النووية ميدان له و هذا ما يجعل مادته العلمية غزيرة و الإلمام بها يتطلب نفسا طويلا أكثر مما يبدو لأول وهلة.

5- ندرة الدراسات البلاغية ذات الصلة بالأحاديث النبوية.

6- أن هذا البحث في عامته تطبيقي و منهج تحليلي و ذلك صعب على دارسين مبتدئين مثلنا ، و خاصة في مجال البحث البلاغي.

# المبحث الأول

# البلاغة العربية

**المبحث الأول:**

**النشأة:**

في العصر الجاهلي و الاسلامي: بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة و البيان، وقد صور الذكر الحكيم ذلك في غير موضع مثل: " الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان" و إن يقولوا تسمع قولهم " " و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا : كما صور شدة قوتهم في الحجاج و الجدل مثل: " فإن ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ( ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خامسون) ومن أكبر الدلالة على ما حذفوه من حسن البيان أن كانت معجزة الرسول الكريم و حجته القاطعة أن دعا أقصاهم و أدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة، وهي دعوة تدل على بصرهم بتمييز اقدار الالفاظ والمعاني وتبيين مايجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير، ويروي أن الوليد بن المغيرة أحد خصوم صلى الله عليه وسلم استمع إليه و هو يتلو بعض آيات القرآن، فقال " والله لقد سمعت من محمد كلاما، ماهو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، و إن له الحلاوة ، و إن عليه لطلاوة ، و إن أعلاه لمثمر، و إن أسفله لمغدق[1].

و في كلام الوليد ما يظهرنا على أنهم كانوا يعبرون عن اعجابهم ببلاغة القول في تصاوير بيانية، و يعرض علينا الجاحظ في بعض فصوله بكتاب " البيان و التبيين " كيف كانوا يصفون كلامهم في شعرهم و خطاباتهم ببرود العصب الموشأة وبالحلل و الديباج و الوشى و أشباه ذلك [2].

[1] البلاغة تطور و تاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف ، ط2، ص 9

[2] البيان و التبيين ، الجاحظ، التأثير ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، ص 222/1

وكثيرا ما وصفوا خطاباتهم بأنهم مصاقع لسن، و في أمثالهم جرح انسان كجرح اليد، يروي ان الرسول الكريم استمع إلى بعض خطاباتهم فقال: إن من البيان لسحرا.[1]

وأدبهم يحمل في مضامينه ما يصور فصاحة منطقهم يتأثرون للكلام، حتى يبلغوا منه كل ما كانوا يريدون، و أحسن بذلك الجاحظ من قديم فقال: " لم ترهم يستعملون مثل تدبيرهم في طوال القصائد وفي متعة طوال الخطب.... و كانوا إذا احتاجوا إلى الرأي في معاظم التدبير و مهمات الأمور الكلام في صدورهم وقيدوه على أنفسهم، فبلغاؤهم من الخطباء والشعراء لم يكونوا يقبلون كل ما يرد على خواطرهم. بل يجتهدون حتى يخرجوا بأعمال جديدة و جيدة، و هي أعمال كانوا يجدون فيها الفكرة ، و يعاودون النظر ، متكلفين جهودا شاقة في التماس المعنى المصيب تارة والتماس اللفظ المتخير تارة ثانية وفق الجاحظ في بيانه مرارا من ينوه بما كانوا يواصلونه في خطابهم وكلامهم من اسجاعهم محكمة الوصف وكرروا القول في أذهان شعرائهم من كان يبدع القصيدة تمكث عنده حولا كاملا و زمنا طويلا يردد فيها نظره، ويحيل فيها عقله ويقلب فيها رايه اتهاما لعقله و يقلب فيها رأيه اتهاما لعقله وتشبعا على نفسه، فيجعل عقله زماما على رأيه ، ورأيه عيارا على شعره، وكانوا يسمون ثلاث القصائد، الحوليات و المقلدات و المحكمات ليصير قائلها فحلا وشاعرا مغلقا[2]

وقد لقبوا شعراءهم ألقابا تدل على مدى إحسانهم في رأيهم مثل المهلهل و النابغة ...الخ، كأنما كان هناك ذوق عام دفع الشعراء ومن وراءهم من الخطباء إلى تخيير كلامهم وتجويده، مما لاشك فيه أن اسواقهم الكبيرة هي التي عملت على نشأة هذا الذوق و خاصة سوق عكاظ وكانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فيما قيدوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مرفوضا.

[1] المرجع نفسه،الجاحظ ص 249.
[2] الجاحظ ،المرجع السابق ص 15/19

وإنّما أطلقنا في تصوير ما قدمناه عن العصر الجاهلي لندل على أن الشعراء حينئذ كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ و المعاني و الصور وكانوا يسوقون أحيانا ملاحظات لا ريب في أنها أصل الملاحظات البيانية في بلاغتنا العربية، و من يتصفح أشعارهم يجدها تزخر بالتشبيهات و الإستعارات وتتأثر فيها من حين إلى الآخر ألوان من المقابلات و الجناسات، مما يدل دلالة واضحة على أنهم كانوا يعنون عناية واضحة وواسعة بإحسان الكلام والتفنن في معارضه البليغة.

**في العصر الإسلامي:** وأخذت تنمو هذه العناية بعد ظهور الإسلام بفضل ما نهج القرآن الكريم من طرق الفصاحة و البلاغة، أمّا القرآن فكانت آياته تشمل في آناء الليل و أطراف النهار، أمّا الرسول فكان حديثه يذيع على كل لسان ، و كانت خطبه تملى الصدور القلوب وفيه يقول الجاحظ إنه ( لم ينطق إلا عن ميراث حكمه، فلم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ... و هو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، و جمع له بين المهاية و الحلاوة، و بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ، مع استغنائه عند إعادته و قلة حاجة السامع إلى معاودته ... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقدر لفظا ولا أعدل وزنا و لا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولااحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه صلى الله عليه و سلم و في أخبار الرسول صلى الله عليه و سلم ما يدل على أنه يعنى أشد العناية بتخير لفظه، فقد أثر عنه أنه كان يقول: ولا يقولن أحدكم خبثت نفسي[1]

**تعريف البلاغة:**

فقد اختلف فيها[2] لغة:

فقيل أن يبلغ بعبارة لسانه له ما في قلبه.

[1] البلاغة تطور و تاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، ص 13.
[2] البيان و التبيين، الجاحظ، التأثير ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ( 1-88)

وقيل إيصال المعنى إلى الغير بأحسن لفظ.

وقيل: الإيجاز مع الإفهام و التصرف من غير إضمار.

وقيل: قليل لا يبهم وكثير لا يسأم .

وقيل: إجمال اللفظ واتساع المعنى.

وقيل: تقليل اللفظ وتكثير المعنى.

وقيل: حسن الإيجاز مع إصابة المعنى.

وقيل: سهولة اللفظ مع البديهية.

وقيل: لمحة دالة أو كلمة تكشف عن الغية.

وقيل: الإيجاز من غير عجز و الإطباب من غير خطأ.

وقيل: النطق في موضعه و السكوت في موضعه.

وقيل: معرضة الفصل و الوصل .

وقيل: الكلام الدال أوله على آخره وعكسه.

فالبلاغة في اللغة هي : الوصول و الانتماء إلى الشيء، يقال: بلغ فلان مراده إذا انتهى إليه.[1]

قال تعالى: " ولما بلغ أشده " أي وصل وبلغ الراكب المدينة : إذا وصل إليها وبلغ الشيء :منتهاه.

[1] الجاحظ، مرجع سابق، ص 92

فالبلاغة تدل في اللغة على إيصال معنى الخطاب كاملا إلى المتلقي، سواء كان سامعا أم قارئا ، كما أن الإنسان يوصف بأنه بليغ حين يكون قادرا على إيصال المعنى إلى المستمع بإيجاز ولديه القدرة على الإقناع بواسطة كلامه و أسلوبه.

**البلاغة اصطلاحا فريقان:**

1-**المتقدمون:** الإمام عبد القاهر الجرجاني البلاغة و الفصاحة و البيان بمعنى واحد

2- **المتأخرونكالسكاكي وابن الأثير:** مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهي غير الفصاحة

وتعني أن يكون الكلام مناسبا للمقام الذي يقال فيه و المخاطب الذي يوجه إليه.

وورد في " البيان و التبيين والحيوان " للجاحظ أن أول من ردد معنى البلاغة معاوية بن أبي سفيان ، في سؤاله لصاحبي بن عياش العبدي [1].

ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال شيء نجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا.

إذا كانت البلاغة هي حسن الإبلاغ و تحقيق المتعة فإنه يمكن إذا جاز ذلك أن نشبه اللغة – و هي أداة التواصل – بالسيارة ، وهي أداة الوصول إلى غاية ما، و إن كانت اللغة أكثر من مجرد أداة ووسيلة ، فهي غريزة وملكة عند الإنسان، أقول: إن القطع الصغيرة التي تصنع من الحديد أو الفلاذ وغيره لتكون أجزاء أساسية كالمحرك أو الهيكل أو الأرائك ، على أنها قطع كبيرة مستقلة، تجمع فيه مرحلة ما لتكون سيارة متكاملة بأجهزتها المختلفة لتؤدي الغرض فتلك القطع الصغيرة الأولى بمثابة الأصوات أو الحروف في اللغة ، و القطع الكبيرة كالمحرك – هي بمثابة الكلمات و أما السيارة المجمعة فهي بمثابة الجمل .

و إذا كانت الغاية من السيارة هي أن تسير من أجل النقل فإن غايتها أيضا وخاصة في مراحلها المتطورة – المتعة و الترفيه ، دون أن تتخلى عن غرضها الأساسي، فالسيارة

[1] شوقي ضيف المرجع السابق ص18.

الحديثة تؤدي غرض الإيصال و المتعة معا. و كذلك اللغة تؤدي غرضا للاتصال في أبسط صور التركيب حسب الوضع أي حسب قوانين النحو ثم في المستوى الأعلى – مستوى البلاغة و الأسلوب– يرفع من مستوى هذا الأداء بالإضافة إلى تأمين المتعة الفنية.

**الجاحظ و البلاغة:**

الجاحظ أبو عثمان مؤسس علم البلاغة العربية في نظر كثير من الدارسين و الباحثين ، إذا كان لم يؤلف كتابا خاصا في البلاغة ولكنه بث الكثير من آرائه البلاغية في مؤلفاته، خاصة البيان و التبيين و الحيوان، مثل: قضية اللفظ و المعنى، فكان يرى أنه ينبغي المزاوجة بين المعنى الشريف و اللفظ البليغ، و مما ذكره في ذلك " و أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيرة ومعناه في ظاهرة لفظه، وإذا كان المعنى شريفا و اللفظ بليغا، و كان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه، و منزها عن الاختلال مصونا من التكلف، صنع في القلب صنع الغيث في التربة الكريمة" [1].

و في كتبه أحاديث طويلة عن البلاغة ، فقد عرف البلاغة عند الأمم المختلفة كالفرس اليونان و الهند.

وعرض للبديع و الإيجاز و الإطناب إلا أنه لم يضع ملاحظته في شكل قوانين محددة بالتعريفات الدقيقة ولكنه صورها في أمثلة" [2].

وكان للبلاغة عنده أكثر من معنى فهي بمعنى الخطابة، و الخطابة بمعنى النثر، و البلاغة أيضا بمعنى فنون القول، وكان مما قاله : " ونحن ابقاك الله إذا دعينا العرب أصناف البلاغة من القصر و الإيجاز، و من المنثور والسجوع ومن المزدوج وما لا يزدوج...[3]

[1] ، البيان و التبينالجاحظ ، ج1،ط1، 1926/1345، القاهرة ص 61
[2]لبلاغة تطور و تاريخ شوقي ضيف، ص 56
[3]، البيان و التبين الجاحظ ، ج1، ص 106 سابق

وكان إذا عرض لبعض مباحث البيان بالمعنى الاصطلاحي، من تشبيه و مجاز وكناية ويطلق عليه اسم البديع، أن يقول : فمن الخطباء و الشعراء ممن كان يجمع الخطابة

و الشعر الجيد و الرسائل الفاخرة مع البيان الحسن: كلثوم بن عمرو العتابي وعلى ألفاظه وحذوه ... ومثالية في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين..." [1].

ولعل من أهم آراء الجاحظ المشهورة حديثه عن اللفظ و المعنى، و انتصاره للفظ الذي عليه المعول في إظهار المعاني و ابرازها ومن أشهر أقواله في ذلك:" المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي و البدوي و القروي وإنما المثأن في إقامة الوزن ، و تميز اللفظ ، و سهولته ، و سهولة المخرج، و في صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من الصيغ وجنس من التصوير[2].

وقد تبلورت أراء الجاحظ البلاغية في إطار ما يعرف بنظرية النظم ، و هي نظرية لغوية انسانية فلسفية واسعة.

وغالبا ما كانت مفاهيمه تظهر من خلال مزاوجة في وجهين ، فيتوجه بذلك إلى العامة الخاصة.

ولم يقل الجاحظ ظاهرة بلاغية تدرس، رغم ما قيل و ما ألف من كتب حول الجاحظ وفلسفته و آرائه البلاغية على الخصوص.

**عبد القهار الجرجاني و البلاغة:**

أما الظاهرة الثانية التي لابد من الوقوف عندها، فهي الإمام عبد القاهر الجرجاني ( المتوفى 471 هـ ) والذي يجمعه بالجاحظ في ميدان البلاغة العبقرية ونظرية النظم، و إن كان بينهما اختلاف في الفكر و التنادل.

[1] الجاحظ، مرجع سابق، مج / ج1/ ، ص 40
[2] الحيوان، الجاحظ، ، تحقيق يحي الشامي، دار مكتبة الهلال،ط3، بيروت 1997، مج11، ج3، ص 408

لقد كان عبد القادر الجرجاني في نظر الباحثين حدثا بارزا في تاريخ الدراسة البلاغية العربية بعد أن انحدر البحث اللغوي و البلاغي وتحول إلى مجرد الوقوف عند بعض الظوتهر الشكلية.

ومن الأفكار التي أصر عليها الجرجاني أن الفصاحة و البلاغة ليستنا من صفات الكلمات المفردة ، و إنما هي من صفات الكلام بعد النظم لأن المزية التي من أجلها تصف اللفظ في شأننا هذا بأنه فصيح [1]

وكان من المسائل البلاغية التي تعرض لها الجرجاني: الاستعارة و المجاز و الكناية الخبر و معاني الكلام الأخرى – فعرف الاستعارة بقوله: " إن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل عليه الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلا غير لازم..[2]

و المجاز عنده كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني الأول و إن شئت قلت: " كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم تضع له، من غير أن تستأنف فيها وصفا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وقعت له في وضع واضعها في مجاز [3] أما في موضوع الكناية فقد بين الجرجاني حقيقة ما يسمى اليوم عند الغربيين بنظرية ( معنى المعنى)، فهو يذكر أن الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد.

مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت ( خرج زيد) وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الفرس بدلالة اللفظ وحده و لكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، أما أساليب الكلام فأساسها الخبر، و يكون بالنفي و الاثبات فالخبر أول معاني الكلام وأقدمها الذي تستند سائر المعاني إليه ، و تترتب عليه، و هو ينقسم إلى هذين الحكمين، و إذا ثبت

[1] أسرار البلاغة ،الجرجاني ، ص 307
[2] نفسه، ص 22.
[3] شوقي ضيف، مرجع سابق، ص72.

ذلك فالإثبات يقتضي مثبتا ومثبتا له، ونحو أنك إذا ظلت : اضرب زيدا" ، أو زيد ضاربن فقد أثبت الضرب فعلا" أو وصفا لزيد "[1].

كان الجاحظ و الجرجاني علمين بارزين في تاريخ البلاغة العربية، و في وضع أسس علم البلاغة العربية و أهم قضاياه بروح أقرب إلى الطبع و الذوق و التذوق ، ثم كان هناك من علماء البلاغة المتأخرين مثل السكاكي ( 626 هـ) و القزويني ت ( 793) و السعد التفتاري ت ( 791 هـ)وغيرهم بعد ذلك.

**المبحث الثاني:**

**مفهوم الحديث النبوي:**

**أ-لغة:**

**<u>الحديث في اللغة: الجديد نقيض القديم:</u>**

ومادة الكلمة ( حدث) تدور حول معنى واحد و هو : كون الشيء بعد أن لم يكن

و الحديث: كلام يحدث منه الشيء بعد أن لم يكن[2].

وإنما سميت الكلمات و العبارات حديثا لأن الكلمات وإنما تتركب من الحروف المتعاقبة المتوالية وكل واحد من تلك الحروف يحدث عقب صاحبه أو لأن سماعها يحدث في القلوب من المعاني و العلوم الشيء الكثير قال تعال:" فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين"[3]

و يجمع ( الحديث ) على أحاديث على خلاف القياس ويرى القراء أن واحد الأحاديث أحدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث.

[1] الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 304
[2] مقاييس اللغة لابن فارس، مادة ( حدث)،ط1، 1980ن بغداد، ص 104
[3] سورة الطور الآية 34

وقال ابن بري" ليس الأمر كما زعم القراء لأن الأحدوثة بمعنى الأعجوبة " يقال: قد هار فلان أحدوثة أما أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم قال: يكون واحدا إلا حديثا [1]

ويرى الزمخشري في الكشاف [2] أن الأحاديث اسم جمع.

وخالفه أبو حيان في ( البحر )[3].

فقال ليس الأحاديث باسم جمع بل هو جمع تكسير للحديث على غير القياس كأباطيل واسم لجمع لم يأت على هذا الوزن وهو الكلام الموجه من أعظم الخلق محمد صلى الله عليه و سلم إلى الأمة جمعاء فلا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء وكلامه صلى الله عليه و سلم في الذروة و السام وحديثه يلي في الفصاحة و البلاغة القرآن الكريم [4].

فالحديث النبوي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في فصاحته و بلاغته.

ويتضمن خطابه صلى الله عليه و سلم الحديث النبوي الشريف فالحديث في اللغة كما جاء في لسان العرب لابن منظور بأنه الحديث من الأشياء نقيض القديم ويطلق على الكلام قليلة و كثيرة لأنه يحدث و يتجدد شيئا فشيئا وجمعه أحاديث [5].

وهو أيضا اسم من التحديث و الإخبار وفي الكشاف والأحاديث اسم جمع ومن حديث النبي صلى الله عليه و سلم [6].

فالحديث كلمة مضادة للقديم وتطلق على الكلام الذي يخاطب به الناس بعضهم بعضا كما تعني الإخبار ومنه أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم.

[1] تاج العروس للزبيدي، مادة ( حجث)، ص 45
[2] الكشاف، ص 18
[3] الكشاف و الزمخشري، ص 14
[4] حامد هلال ، عبد الغفار، الإعجاز اللغوي في القرآن و السنةالمحوت للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1،2001، ج1ن ص 231
[5] ابن منظور ، لسان العرب، مج2، ص 797
[6] أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 370

و النبوي " ماورد على النبي صلى الله عليه وسلم أي ماجاء عن النبي صلى الله عليه و سلم [1].

و الشريف: صفة لإضفاء الشرف عن كل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه و سلم فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يصدر عليه إلا شريف الأقوال و الأفعال فالحديث النبوي الشريف في اللغة هو كل إخبار أو كلام شريف صدر على النبي صلى الله عليه و سلم.

**ب/اصطلاحا:**

هو كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من أفعال و أقوال وأخبار و تقارير وتوجيه في كافة الشؤون المتعلقة بأمور الدنيا و الآخرة ونقلت من جيل إلى جيل بفضل الرواة وجهود العلماء من أهل السنة والجماعة و الحديث ومن بين رواة الحديث : الإمام مسلم الإمام البخاري و الترميذي و غيرهم قال محمد سعيد البوطي في تعريفه للحديث النبوي" و لكنه في اصطلاح العلماء الحديث النبوي يطلق على ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة فالكلمات التي تعزى إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قولا و التصرفات التي تنسب إليه فعلا وسكوته عن التصرفات الآخرين إقرار و المعاني التي تلتبس به وصفا كل ذلك سمي في الاصطلاح حديث [2].

ومن العلماء من يدخل في تعريف الحديث أقوال الصحابة والتابعين و أفعالهم ولعل هذا أولى بالقبول وأجدر ويشهد له صنيع جمهور المحدثين فقد جمعوا في كتبهم بين أقوال النبي صلى الله عليه و سلم وأفعاله و تقريراته و أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم ويأتي قريبا ما يعزز هذا القول ويؤكده في تعريف الجاحظ و ( الحجة )[3] هناك من يضيف في تعريف الحديث أقوال و أفعال الصحابة و التابعين كما أنهم استعملوا ألفاظ عديدة تتصل بلفظ الحديث ومعناه كالسنة والخبر و الأثر " ويستعمل أرباب هذا الاصطلاح كلمة سنة كما أنهم

[1] المرجع نفسه، ص 370

[2] البوطي محمد سعيد في الحديث النبوي الشريف و البلاغة النبويثة، دار الفكر، دمشق، سوريا،ط1، 2011، ص 11

[3] الساكت طه، محمد في معنى الحديث، لغة واصطلاحا وما يتمثل به شبكة الألوكة، آفاق الشريعة، مقالات شرعية، علوم الحديث، 2014 ,

قد يستعملون كلمة خبر و أثر ويرددون بها المعنى الذي يراد بها التكرار المعنى الذي يراد بالحديث وربما أطلقوها على ما هو أعظم عن معنى الحديث مع فروق دقيقة يحفل بها المعنى الذي يراد بالحديث وربما أطلقوها على ما هو أعظم من معنى الحديث مع فروق دقيقة يحفل بها الفقهاء وعلماء الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم و الأثر على ما كان موقوفا على الصحابي و التابعي [1].

و السنة تعني السيرة والطريق القويم وجاء في المعجم الوسيط بأنها: الطريقة و السيرة حميدة كانت أم ذميمة وسنة الله حكمه في خليقته وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما ينسب إليه أو فعل أو تقرير وفي الشرع العمل المحمود في الدين مما ليس فرضا ولا واجبا... وجهها سنن وأهل السنة هم القائلون بخلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في استحقاق ويقابلهم الشيعة[2] .

**ب ) أما في الاصطلاح فالسنة هي:** بمعنى الحديث وهي ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة[3].

**الخبر:** بمعنى الحديث وقيل هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم غيره فيكون أعم من الحديث و أشمل [4]

**الاثر:** ما أضيف إلى الصحابي و التابعي وقديم يراد به ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

إذن فالألفاظ التي تتصل بالحديث ومعناه يراد بها الحديث مع فروق دقيقة أوردها علماء الحديث وعليه فالمراد بالحديث في عرف الشرع: " ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه أيد به مقابلة القرآن لأنه قديم "[1].

[1] ينظر : البوطي محمد سعيد في الحديث الشريف و البلاغة النبوية، ص 41
[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ط5، ص 456
[3] ينظر: الساكت، طه،محمد في معنى الحديث لغة و اصطلاحها وما يتقبل به
[4]العثمنيين محمد بن صالحن مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، مصر، ط1،1994، ص 05

فمعنى الحديث يدل على الجدة فأطلق العلماء تسمية الحديث على ما يقابل القديم وهم يقصدون بالقديم كتاب الله عزوجل وبالحديث ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم من أقوال و افعال... إلخ

**ج-خصائص الخطاب النبوي:**

لقد كان خطابه صلى الله عليه و سلم للناس جميعا بما فيهم المسلمين و الكافرين و المنافقين و الملوك وغيرهم فكان خطابه لكل فئة بما يناسبها و يؤثر في وجدانها وتفكيرها فخطابه لأهل مكة ليس كخطابه لأهل المدينة و خطابه للعرب ليس كخطابه بلعجم فهذا كله من بلاغة النبي صلى الله عليه و سلم فقد خصه الله سبحانه وتعالى بجملة من الخصائص لذلك خطابه ليس كأي خطاب بشري وإنما هو وحي يوحى من الله تعالى على نبيه الكريم وكان صلى الله عليه و سلم يستعمل أحيانا الجمل القصيرة ذات الجرس الموسيقي الذي يقرع داخل الأذن فيوقظ المشركين من سباتهم العميق إلى حقيقة المبادئ و الأفكار التي جاء بها القرآن الكريم و أحيانا أخرى يخاطب المؤمنين برقة و رحمة، و يمتاز خطاب النبي صلى الله عليه و سلم بالسلاسة وخلوه من الألفاظ الغريبة و السيئة كما كان أسلوبه في الخطاب تتنوع حسب اختلاف المخاطبين فخاطب المنافقين و الكافرين حسب نفوسهم المنحرفة عن الإيمان فعذرهم الفتنة و العذاب الأليم كما أن النبي صلى الله عليه وسلم خاطب المسلمين و اليهود و المشركين كل بما يتناسب مع ثقافته فزاد بذلك الخطاب جمالا ليشعر بعظمته وبلاغته وعالميته كما أن خطابه صلى الله عليه و سلم " نجد فيه جمال في السبك و الجزالة في الدباجة و الوضوح في الدلالة و الدقة في الوصف و التعبير و الإبداع في التشبيه و التصوير و الموسيقى الرائعة في الألفاظ و الإجادة في الحوار و الأصالة في العبارة و الطبع و الإيجاز في القول و التأثر بالقرآن الكريم و مطابقة مقتضى الحال ومجانية التكلف"

[1] نبهان حسون السعدون ويوسف سليمان الطحات،جماليات وصف الجنة و النار في الحديث النبوي الشريف، دراسة أسلوبية موازنة، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 13، 2013، مج7

[1]فخطابه صلى الله عليه و سلم أرقى و أدق خطاب ما جعله يتربع على قمة الأساليب و الخطابات البشرية ومن أفضل ما قيل في وصف خطابه صلى الله عليه و سلم ما قاله الجاحظ " هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل الصنعة ونزه عن التكلف ... استعمل المبسوط في موضع البسط و المقصور في موضع القصر و هجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم ينطلق إلا عن ميراث حكمة إلا بكلام قد حق بالعصمة وشد بالتأييد ويسر بالتوفيق ... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا، و لا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ، و لا أفصح عن معناه ولا أبين فحواه من كلامه صلى الله عليه و سلم"[2] فهكذا كان كلامه صلى الله عليه و سلم فسيحا بليغا ، سهل الفهم غير مكلف ، و كل هذا كان بفضل التوفيق من الله سبحانه و تعالى.

## 1-الخصائص البلاغية و اللغوية في الخطاب النبوي:

قد وصف حديثه صلى الله عليه و سلم من جوامع الكلم وأنه حكيم البيان وفصيح اللغة وقد قال مصطفى صادق الرافعي " أما فصاحته صلى الله عليه و سلم فهي السمت لا يؤخذ فيه حقه و لا يتعلق بأسبابه متعلق ، فإن العرب و إن أذهبوا الكلم و حذفوه وبالغوا في إحكامه وتجويده إلا أن ذلك قد كان عنهم عن نظر متقدم ... بيد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان أفصح العرب على أنه لا يتكلف القول و لا يقصد تزيين ولا ينبغي إليه وسيلة من وسائل الصيغة[3]فيعد الحديث النبوي من أرقى النصوص فصاحة ولقد أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال " ... أنا أفصح العرب غير أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر " [4] إن تعليله عليه السلام أسباب تقويم اللسان إلى أعلى درجة عرفها العرب ، يدل على أن ألفاظ الحديث من لدنه وأما قوله عليه الصلاة و السلام ( أوتيت جوامع الكلم)

[1]السباغ محمد، الحديث النبوي مصطلحه ن بلاغته ن كتبه، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط04، 1981، ص 65
[2] لاشين عبد الفتاح، من بلاغة الحديث، شركة مكتبة عكاظ، للنشر و التوزيع، ط1، 1982، ص 12.
[3] الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص 325
[4] المرجع نفسه، ص 326

فيحصل كل ما أتاه الله من حسان المعاني و كبارها تجمع له تحت لفظة" [1] فالنبي صلى الله عليه وسلم تميز بهذه الخصائص من غيره من البشر وقد تضمنت أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم الكثير من الظواهر البلاغية وألوان الفصاحة و هي دليل على نبوته و عظمته كما أنها من أبرز دلائل فصاحته و بلاغته.

ويمكن أن نحدد خصائصه كالآتي:

**الخلوص:**

ويمكن في لغة الحديث من حيث وصفه و تركيبه و فيها يقول الرافعي " ... إذا نظرت فيما صح نقله من كلام النبي صلى الله عليه و سلم على جهة الصناعتين اللغوية و البيانية رأيته في الأولى مشدد اللفظ محكم الوضع، جزل التركيب متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات .....الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه و اللفظ وضريبه في التأليف و النسق ... ورأيته في الثانية حسن المعرفي بين الجملة واضح التفصيل ، ظاهر الحدود جيد الوصف، متمكن المعنى ، واسع الجمل في تصريفه ، غريب اللمحة ، ناصع البيان ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكراها ... و لا توسعا من ضيق ، و لا ضعفا في وجه من الوجوه" [2] فخطابه صلى الله عليه و سلم يتصف بالجزالة و الوضوح فلا تجد فيه اضطرابا و لا خلطا" أما اللغة فهي لغة الواضع بالفطرة القوية المستحكمة و المنصرف معها بالإحاطة و الاستيعاب و أما البيان أفصح الناس نشأة وأقواهم مذهبا ... و أما الحكمة فحكمة النبوة ... و تأديب الله" [3]

***الاستيفاء:**

أي أنه صلى الله عليه و سلم لا يتعلم عن أحد ولم يتمرن على القول وإنما كتم ذلك نعمة له من الله سبحانه وتعالى وإلهاما ووحيا ، فعلمه ما لم يكن يعلم.

[1] لاشين عبد الفتاح، من بلاغة الحديث، شركة مكتبة عكاظ للنشر و التوزيع، ط1، 1982، ص 2
[2] الرافعي مصطفى، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص 325
[3] المرجع نفسه، ص 326.

***قوة ألفاظه:**

كان الرسول صلى الله عليه و سلم لديه معجما لغويا ضخما ساعده على انتقاء الألفاظ المناسبة لخطاباته فهو من بني قريش وتربي في بيت سعد بن بكر ونزل عليه الكتاب العزيز فجمع ذلك بين فصاحة مكة وفصاحة بني سعد بالإضافة إلى الألفاظ التي اكتسبها من القرآن الكريم.

وقد تميزت ألفاظه صلى الله عليه و سلم بالوضوح في الدلالة و الخلو من كل عيب كما تميزت بالفصاحة و الجزالة و الفخامة فقد جمع بين فخامة البداوة وفصاحتها ورقة الحضارة وعذوبتها" فكلامه صلى الله عليه و سلم عالي الفصاحة و البلاغة في حروفه و كلماته وتراكيبه في هذا الطبع البلاغي الذي فطر عليه وضعا واشتقاقا وتقليبا ومخارج صافية رائقة وتركيبا اجتمع له إحكام التنفيذ و التنسيق"[1].

*** الإيجاز و الاختصار في الألفاظ و الشمول في المعنى:**

فالإيجاز كما هو معرف : هو التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة و الاختصار كما قيل : فهو حذف الفضول وتقريب البعيد فمثلا يقال اختصار المسافات أي تقريبها فالاختصار غير الإيجاز عند أهل الاختصاص من علماء البلاغة وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بدراستهما.

قد اتسم الخطاب النبوي بخاصتي الاختصار و الإيجاز فخطاب النبي صلى الله عليه و سلم قليل اللفظ كثير المعنى ويتجلى هذا في قوله صلى الله عليه و سلم " بعثت بجوامع الكلم ونصورت بالرعب وبينما أنا نائم أتيت مفاتح خزائن الأرض فوضت في يدي "[2] هذا الحديث يبين بأن الله سبحانه و تعالى اختصر له الكلام اختصارا فجمع له المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة ليسهل على السامعين حفظه ولا يشق عليهم تبليغه وهو كما قال الجاحظ: في كتابه

[1] حامد هلال عبد الغفار، الإعجاز اللغوي في القرآن و السنة النبوية، ص 232.
[2] أخرجه البخاري ، كتاب التعبير ، باب المفاتيح في اليد، رقم الحديث، 7013

البيان و التبيين " هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف"[1]فهنا الجاحظ يصف كلام المصطفى صلى الله عليه و سلم وقد اهتم العلماء قديما و حديثا بخاصية الإيجاز و الاختصار في الحديث النبوي وأجمل ما قيل في هذه السمة ما قاله مصطفى صادق الرفاعي" و في كمال تلك النفس العظيمة وعليه فكره صلى الله عليه و سلم على لسانه، قل كلامه و رفع في ألفاظه محيطا بمعانيه حسب النفس قد اجتمعت في الجملة القصيرة و الكلمات المحدودة بكل معانيها، فلا ترى الكلام ألفاظا ولكن حركات ..... في ألفاظ ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب وكثرت جوامع كلمه كما ستعرفه، و خلص أسلوبه فلم يقصر في شيء ولم يبالغ في شيء واتسق له من هذا الأمر على كمال الفصاحة و البلاغة مالو أراده .... لعجز عنه ، ولو هو استطاع .....لما تم له في كل كلامه لأن مجرى الأسلوب على الطبع ،و الطبع غالب مهما تشدد المرء وارتاض ومهما تثبت وبالغ في التحفظ[2]

**التصور في الحديث النبوي الشريف:**

من خصائص الحديث النبوي حسن التصوير الموحي و التشبيه الموضح

فالنبي صلى الله عليه و سلم من أجل توجيه المسلمين توجيها أخلاقيا وتربويا و عقائديا اعتمد على طرق متعددة منها: التعبير بالصور البيانية وغيرها من الطرق من أجل التأثير و الإقناع لتخلق انفعالا لدى المتلقين " ونقصد بالصورة ذلك التركيب اللغوي الذي تمتزج فيه الألفاظ بالمعاني في سياق بياني خاص و موحي بالمعاني و الدلالات تحمل التأثير و التوصيل لتخلق انفعالا لدى المتلقي و المشاركة معه إن وظيفة الصورة لا تنحصر في توضيح المعنى أو تحققه لأن المعنى يمكن أن يتحقق بدونها أو بغيرها وإنما تتجاوز ذلك

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و النبين، ط2، مصر،1936/1345م، ص 17.
[2] الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص 300

إلى خلق معان خاصة غنية بالإيحاءات التي لا يمكن أن يفي بها التعبير الحقيقي أو المباشر لتحدث أثر و استجابة في نفوس متلقيها " [1]

فحديث النبي صلى الله عليه و سلم غني بألوان التصوير و البيان و المجاز وقد استخدم صلى الله عليه و سلم الكناية ، التشبيه، الاستعارة وغيرها من الأساليب " و إن وفرى الصور الجميلة لا تدل على أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يؤثر التعبير عن المعنى المجرد بالصور الحسية المستمدة من حياة المخاطبين لأن ذلك ادعى إلى أن يفهموا مراده ويتأثروا به و لأن الصورة البيانية تزيد في قيمة الأثر الأدبي وترفع من شأنه وتكسو المعاني في أبهة وتضاعف قواها في تحريك النفوس لها" [2]

*ومن بين طرق التصوير في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي:

**التصوير بالاستعارة:** فالاستعارة من الصور البيانية الراقية التي تزيد من جمالية الخطاب وتقوية المعاني وتأكيدها و قد استعملت في الحديث النبوي بنوعيها: التصريحية و المكنية وذلك لما تقتنيه من المعاني الكثيرة بأسلوب وجيز ، سعيا لتوضيح معاني الدين الإسلامي واستخدمت كذلك من أجل الإقناع و التأكيد ومن تجليات استعمال الاستعارة في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه و سلم: لأجشة وكان يسير بالنساء في هوادجهن وهو يحدوا بالإبل وينشد الشعر فكانت الإبل تسرع و النساء تضطرب اضطرابا شديدا " رويدك يا أنشجة لا تكسر القوارير " [3]

**التصوير بالكناية:** لها دور في تحسين وتلطيف الكلام ويكمن دورها في تأكيد الشيء وإثباته ، و من تجليات الكناية في خطاب النبي صلى الله عليه و سلم قوله: " بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا و لا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم و أرجلكم ولا تعمدوا في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا

[1] حفان مليكة ، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي الشريف مجلة الإحياءMa www.alihyaa .
[2] الصباغ محمد، الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته، كتبه، ص 73
[3] البخاري: رواه أنس بن ملك في صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب المعاريض، .....عن الكذب رقم الحديث: 6211

فعوقب في الدنيا فهو كفارة له . من أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عاقبه"[1]

**التصوير بالتشبيه:** فحديثه صلى الله عليه و سلم غني بالتشبيه وقد استعملت هذه الصورة الفنية بشتى أنواعها من تشبيه بليغ وتمثيلي وبذكر الأداة دون ذكرها وهناك الكثير من الأحاديث التي تضمنت التشبيه" أما الأمثلة على التشبيه فما أكثرها وما أكثر ما نجد في الحديث من تشبيهات خالدة رائعة منها في موضوع تأثر مجموع الأمة بأفعال بعض الأفراد وضرورة وضع حد لحرية الفرد حتى لا يسيء إلى الآخرين ووجوب التناصح و التآمر بالمعروف و التناهي عن المنكر وردع الآثمين المجرمين و الأخذ على أيديهم " [2] نجوا ونجوا جميعا " [3]

***الحوار في الحديث النبوي:**

خاصية الحوار شائعة في الحديث النبوي الشريف لأنه صلى الله عليه و سلم في حديثه للناس يعلمهم يجيب عن تساؤلاتهم ويمدح أخطائهم ويلين دعواتهم فهو صلى الله عليه و سلم مرب و معلم لكافة الخلق، وللحوار أهمية كبيرة في أي خطاب كان فهو " محبب النفس يضفي الحيوية على النص الأدبي الجميل ، و يدفع الملل و الشرود و يشد انتباه السامع ، و يجعل الإقبال على متابعة النص أشد، والذهن أكثر تفتحا وتجاوبا " [4] و ذكروا في وصف الحوار الجيد أنه يجب أن يحتوي على صنفين أساسيتين ، التركيز و الإيجاز وقرروا أم الطول في العبارة الحوارية يميت الحيوية" [5].

***موسيقى الحديث:** فقد تميز خطابه صلى الله عليه و سلم بموسيقاه: " إن موسيقى الحديث حلوة رائعة عذبة تنساب في الكلمة الحديثية و في الجملة الحديثية كما تنساب في الكلام

[1] البخاري، كتاب الإيمان،باب علامة الإيمان، حب الأنصار ، رقم الحديث 18.
[2] السباغ محمد، الحديث النبوي، ص 76
[3] رواه البخاري فصحيحه ، كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة؟ و الاسهام فيه رقم الحديث 2493
[4] الصباغ محمد، الحديث النبوي مصطلحة ، بلاغته، كتبه، ص 96.
[5] المرجع نفسه، ص 97

وهي تنطلق من حروف الكلمات مجتمعة فالرسول صلى الله عليه و سلم قدرة كبيرة على اختيار الكلمات ذوات الإيقاع الموسيقي المجيب بحيث تتوافر الكلمة منها أمرا اثنان لها أهمية كبرى هي إعطاء الكلمة موسيقاها الحلوة هما: التعاطف بين المعنى واللفظ و الانسجام في إيقاع الحروف وهو ما يضفي على الكلمة موسيقى معنية حتى أصبحت هذه الموسيقى تخدم المعنى وتقود إليه وتدل عليه ومن ذلك قوله صلى الله عليه و سلم " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ) رواه الترميذي" [1]، و قد امتاز أدبه صلى الله عليه و سلم بموسيقاه الصافية مثل التي يحدثها السجع الجميل في قوله صلى الله عليه و سلم " يا أبا عمير ما فعل النغير " [2]

***التوكيد بنوعيه اللفظي و المعنوي:** فقد بعث النبي صلى الله عليه و سلم التبليغ و التعليم في مجتمع كانت تسوده الأمية و الجهل فكان لابد من تأكيده قوله من أجل تبليغ الرسالة وأداء الأمانة ومن أمثلة التوكيد في الحديث النبوي قوله صلى الله عليه و سلم " إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه" [3].

**أسلوب الشرط:** حديثه صلى الله " : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [4]

**التكرار:** أن يكرر المتكلم الفظة للتأكيد وقد شاع التكرار في الحديث النبوي بأنواعه: ( تكرار الحرف، تكرار الكلمات، تكرار الجمل) ومن أمثلة ذلك حديثه صلى الله عليه و سلم :" من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " [5].

## المبحث 03: بلاغة الحديث و أسبابها:

[1] ينظر الصباغ محمد ، الحديث النبوي، ص 91
[2] البخاري ، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس 6129
[3] البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم رقم الحديث1

[4] البخاري، كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث 13
[5] البخاري، كتاب الأدبل، باب من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، رقم الحديث 6018.

الحديث النبي في الذروة من البيان ، و لا يرتفع فوقه في مجال الأدب ، ليرفع كتاب الله بلاغة وفصاحة و روعة ، و قال الجاحظ بعد وصف فصاحته صلى الله عليه و سلم " ولعل بعض من يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن أن تكلفنا له من الامتداح و التشريق من التزين و التجويد، ما ليس عنده ، و لا يبلغه قدره كلا و الذي حرم التزيد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ،والكذابين عند الفقهاء لا يظن هو إلا من ظل سعيه " [1]

وقال أبو حيان يصف بلاغة السنة : ( و الثاني سنة رسول الله فإنها ، السبيل الواضح و النجم اللائح، و القائد الناصح، و العلم المنصوب، و الأمم المقصود و الغاية في البيان و النهاية في البرهان ، و المفزع عن الخصام و القدرة لجميع الآنام " [2]

وهو صلى الله عليه و سلم أفصح العرب لكن الفرق بينه وبين الفصحاء يتفق مثله في الناس ويبقى في حدود الطاقة البشرية وليس أمرا خارقا للعادة بالكلية بل إذا الفرق بينه وبين الفصحاء يشبهه الفرق التبليغ و الأبلغ ... و الحسن و الأحسن... ولذا فقد استطاع بعضهم أن يأتي بقريب من كلامه صلى الله عليه و سلم وبذلك يفسر وجدود الحديث الموضوع إذ أن هؤلاء الوضاعين كانوا يتحرون احتذاء الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوبه و خصائصه البيانية [3].

وكذلك فإن الذي يمكن لفصاحته صلى الله عليه وسلم أن تنمو و تقوى وشيد أسرها تأثير الرسول صلى الله عليه و سلم بأسلوب القرآن الكريم و ذلك أمر طبيعي جلي، فعلى قلبه المتصل بجلال الله تنزل القرآن ( نزل به الروح الأمين على قلبه لتكون من المنذرين)[4] و من لسانه تلقاه المسلمون ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ... )[5]

[1] البيان و التبيين، 2 الجزء الثاني، ص 17
[2] البيان و التبيين 18/2 وانظر كتاب محمد رسول الله " للعلامة محمد الخضر حسين، ص 80
[3] انظر النبأ العظيم ، ص 102 و ما بعدها، انظر كلمة ابن الجوزي في الموضوعات
[4] الشعراء 194
[5] المائدة 67

وبأمره سجله الصحابة وكتبوه بالقرآن كان صلى الله عليه و سلم يحكم بين الناس ( و أن احكم بينهم بما أنزل الله ) [1]

ومهمته صلى الله عليه و سلم شرحه وبيانه للناس ( و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم )[2] وتلاوته أمر فكان يقرؤه آناء الليل وأطراف النهار ( وأمرت أن أكون من المسلمين و أن أتلو القرآن )[3]

( اتل ما أحي إليك من الكتاب و أقم الصلاة ) [4]

فلا غرو أن يتأثروا به الرسول وأن يتخرج من مدرسته ولقد وصفت عائشة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت : كان خلقه القرآن " [5]

وقد ذكر الأستاذ محمد لخضر حسين حديثا نبويا في وصف الصحابة جعل رجلا يقول له : يا رسول الله ما أفضحك ما رأينا الذي هو أعرب منك فقال صلى الله عليه وسلم : " حق لي فإنما أنزل القرآن عليّ بلسان عربي مبين" [6].

ومن الأمثلة على تأثره بأسلوب القرآن قوله صلى الله عليه و سلم : " إن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون " [7]

وقوله : " ... حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون" [8] .

[1] المائدة 49
[2] النحل 44
[3] النمل 91-92
[4] العنكبوت 45
[5] رواه مسلم و النسائي وأحمد وانظره في " البداية و النهاية
[6] ( محمد رسول الله ) الشيخ محمد لخضر حسين، ص 80
[7] رواه مسلم عن أبي سعد وانظره في رياض الصالحين، ص 52
[8] رواه البخاري، 160/4

# الفصل الثاني

# الجانب التطبيقي

**المبحث الأول:**

**التعريف بالإمام النووي:**

نسبه و مولده: هو الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام وعلم الأولياء ومحي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي ويقال عنه النواوي "[1] نسبة إلى قرية نوا "[2] ولد رحمه الله في العشر الأول من شهر الله المحرم وعام ( 631) إحدى وثلاثين وستمائة ونشأ ببلده وكان أو به من أهلها المستوطنين وقرأ القرآن وتفقه في أصناف العلوم ومتون الأحاديث.

**نشأته وطلبه للعلم:** نشأ في أسرة زكية و كان الله عزوجل أعده لأمور عظام وهيأه لخدمة هذا الإسلام و نشر العلم فكان رحمه الله تعالى منذ صباه تظهر عليه معالم الذكاء و الجدية في الأمور بعيدا عن اللهو و العبث و إضاعة الزمان بما لا طال من ورائه.

رآه بعض أهل الفضل في نوا وهو غلام فتفرس فيه النجابة وتمتع فيه الذكاء وحسن الأدب فخلا بأبيه وأوصاه به ثم حرض الصبي على طلب العلم وحفظ القرآن فصادف في نفس الإمام وحفظ القرآن فصادف في نفس الإمام النووي ونفس أبيه قبولا".

لأمر قضاه الله تعالى وأراده لهذا الغلام فالتفت من يومها إل البدء بما خلقه إليه و يسره له فشرع رحمه الله تعالى يقرأ القرآن ويأخذ مبادئ العلم و الأدب من أهل الفضل و العلم في بلده وقد حفظ القرآن وهو لما يبلغ سن الاحتلام

قال عنه شيخه الشيخ يسد بن يوسف الزركشي رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوا و الصبيان يكرهونه على اللعب وهو يهرب منهم فوقع في قلبي حبه ، و جعله أبوه في ذكان فكان لا يستعمل بالبيع و الشراء عن القرآن

[1] مقدمة شرح ابن علان على الأذكار النووية،3

[2] نوا: بلدة من أعمال حوران بينها و بين دمشق منزلان سبب التسمية أخذت من الجمع لكلمة نواة، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، 306/5

قال: فأتيت الذي يقرأه القرآن فوصيته به وقلت: هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم زمانه وأزهدهم و ينتفع الناس به فقال لي: منجم أنت؟

فقلت: لا و إنما أنطقني الله بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن أتم ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام" [1]ولما بلغ النووي التاسعة عشرة من عمره قدم به أبوه إلى دمشق راجيا أن يتحقق ما تفرس فيه بعض الصالحين فنزل مدرسة الرواحية بدمشق" [2]

وهي قرب الجامع الأموي وفي رحابها بدأ طلب العلم.

قال عن نفسه ولما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي في سنة تسع و أربعين وستة مائة إلى دمشق فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لا أضع جنبي على الأرض وأتقوت بجراية المدرسة- أي ما يوزع على الطلبة من الخبز – وحفظت التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف شهر هم حفظت العبارات من المذهب في باقي السنة وهذا ما يدل بوضوح على شغف الإمام النووي رحمه الله – بالعلم و العزيمة وقوة التحمل وجديته.

قال الإمام الذهبي ( ذكر شيخنا أبو الحسين ابن العطار أن الشيخ محي الدين ذكر له أنه كان يقرأ في كل يوم اثني عشر درسا على مشايخه شرحا و تصحيحا

وكما يعلق جميع ما يتعلق بها من شروح وتوضيح عبارة أو ضبط اللغة، قال مرة في مجلس له: ( و خطر لي أن أشغل في الطب واشتريت كتاب القانون لابن سينا فأظلم قلبي وبنيت أيامنا لا أقدر على الاشتغال فأفقت على نفسي وبعت القانون فاستنار قلبي" [3]

[1] دليل الفالحين شرح رياض الصالحين لابن علان، 5
[2]لصيق بالجامع الأموي، كانت وقف على طلاب العلم درس بها حملة من العلماء، منادمة الأطلال،102
[3] طبقات الشافعية، للإمام تاج الدين السبكي، 595

**شيوخه:**

للإمام النووي –رحمه الله – شيوخ كثر تلقى عنهم في فنون كثيرة ليس من غرضنا أن تستقصيهم ونذكر أخبارهم في هذا المصدر

ومنهم:

1- أبو ابراهيم اسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي المقدسي وقد أخذ عنه الفقه وبعضا من مفردات المذهب ... وقد توفي عام 565 هـ رحمه الله.

2- أبو محمد عبد الرحمن بن نوح محمد المقدسي مفتي دمشق في وقته توفي عام 645 رحمه الله.

3- أبو الحسن سلار بن الحسن الإربلي الحنبلي وهو من أعلام المذهب الشافعي توفي 567 هـ رحمه الله.

4- أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي الحافظ المتقن توفي عام 563هـ رحمه الله.

5- القاضي أبو الفتح عمر بن بندار بن علي التفليسي وقد أخذ عنه علم الأصول توفي عام 568 رحمه الله.

6- الإمام جمال الدين بن مالك صاحب الألفية المشهورة في النحو أخذ منه النحو و الإعراب[1].

**تلاميذه:**

مما عرف به الإمام النووي جلوسه للعلم كثيرا وتوافد الناس عليه منذ أن دخل المدرسة الأشرفية.

و من أبرز تلاميذه .

[1]- أعلام المسلمين ، عبد الغني الدقر، 184

1-الحافظ جمال الدين المزي المحدث المشهور.

2- قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة.

3- المحدث أبو العباس بن نوح الإشبيلي .

4- القاضي صدر الدين سليمان بن هلال الجعفري الخطيب المفوه.

5- علاء الدين أبو الحسن علي ابن ابراهيم بن داود الدمشقي المعروف بابن العطار، وقد كان من أقرب التلاميذ لشيخه حتى عنه مختصر النووي كتابه عن تشبيهه به وملازمته.

**مؤلفاته:**

خلف الإمام النووي رحمه الله تركة من العلم كثيرة بارك الله فيها وانتشرت ويرجع الأمد

و الله أعلم إلى إخلاص الشيخ وطلبه لمرضاة ربه.

**و من أهمها :**

1-الروضة أو ما يعرف بروضة الطالبين وهو مرجع أهم المراجع في إيضاح المذهب الشافعي حشر فيه الإمام النووي مفردات المذهب على الترجيح

2- المنهاج شرح صحيح مسلم الحجاج وهو شرح ضاف يتجلى فيه رسوخه في العلم

3- الأذكار هو كتاب مطبوع مشهور ذكر فيه كل ما يحتاج إليه المسلم من الأذكار و الدعوات.

4- تذهيب الأسماء و اللغات وقد كتب في كراريس ثم قام تلميذه البار الحافظ المزي بعد موته يرحم الله الجميع.

5- الأربعون النووية وهو كتابنا وسيأتي الكلام عنه مفصلا في نهاية هذا الفصل.

**أخلاقه وعبادته:**

ما كان ينام من الليل إلا قلة و إذا غلبه النوم استند إلى الكتب لحظة ثم انتبه قال عنه الذهبي : ( وضرب به المثل في إنكبابه على طلب العلم ليلا ونهارا وهجر نوم الليل إلا عن غلبه وضبط أوقاته بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة أو التردد على الشيوخ حتى أنه إذا مشى في الطريق كان يشتغل في تكرار ما يحفظ أو يطالع ما يحتاج إلى مطالعة وكان رحمه الله– قوي المدرك حاضر البديهة تتثال عليه المعاني انتثالا وقت الحاجة إليها و كان عميقا الفكرة بعيد الفوضى لا يكتفي بدراسة ظواهر الأمور بل يذهب إلى أعمق أغوارها" [1]

وقد عرف عنه بين أهل زمانه بالزهد شكلا و مضمونا إذ لم يتظاهر بالزهد في الدنيا وقلبه معلق بها بل كان تصرفه وفعله يشهد أن له بذلك ومن تلك الحوادث أنه كان لا يأكل من فواكه دمشق ولما سئل عن السبب قال: إنها كثيرة الأوقاف و الأملاك لمن تحت الحجر شرعا.

ولا يجوز التصرف في ذلك إلا على وجه ( الغيطة ) و المصلحة و المعاملة فيها على وجه المساقاة.

**وفاته:**

وفي سنة ست وسبعين وستمائة رجع الإمام النووي إلى نوا بعد أن رد الكتب المستعارة من الأوقاف وزار مقبرة شيوخه فدعا لهم و بكى وبعد أن زار بيت المقدس و الخليل ثم رجع إلى نوا فرض بها حتى توفي في الرابع و العشرين من عام ست و سبعين وستمائة من الهجرة

ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجت هي وما حولها بالبكاء وتأسف عليه المسلمون أسفا شديدا وتوجه قاضي القضاة عز الدين محمد بن الصائغ إلى نوا للصلاة عليه في قبره ... و هكذا

[1] معجم المؤلفين ، عمر رضا، 502/13

انطوت صفحة في صفحات علم من أعلام المسلمين بعد حياة حافلة بالعطاء وبذل مافي الوسع لنشر العلم و تعليمه، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ... " [1]

**المبحث الثاني: التعريف بالأربعين النووية ونسبة الكتاب إلى مؤلفه:**

اتفق كل من ترجم للإمام النووي رحمه الله من أبرز ما سطره العلامة الحافظ النووي من مؤلفات كتاب الأربعين حديثا وقد جاءت تسميته بهذا الإسم هند شرحه على البخاري أحال عليها بعض الإحالات في تقرير أهمية الأحاديث التي عليها مدار الإسلام و الدين وصفها النووي رحمه الله بالأربعين في مباني الإسلام و قواعد الأحكام، وقد ذكره الذاكلي في الإعلام وحاجي خليفة في كشف الفنون[2] ومعجم المؤلفين [3] و المعتمد و المعلول رحمه الله حيث قال : ( وقد استخرت الله في جمع أربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الأعلام [4].

وقد سعينا ما استطعنا سبيلا : للتعرف على إحدى مخطوطات الكتاب وإرفاق جزء منها و لكن قدر الله وماشاء فغل وعليه التكلان ومنه الحول و القوة .

**التعريف بالأربعين النووية:**

شاع الكثير من العلماء و المحدثين التصنيف على الأربعين فتعددت طرق و أنواع التأليف على الأربعين فمنهم من ألف الأربعين في الجهاد و البعض ، و البعض في الأحاديث القدسية ومنهم من ألف الأربعين في النبوة و منهم من ألف في الحج إلى غير ذلك من المواضيع المتناثرة ، و ربما كان المعول ذلك و الله أعلم، ما روي عن النبي صلى الله عليه و سلم قوله: " من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء و العلماء، و إذا علم أن هذا الحديث لا يثبت من أي وجه بل كل طرقه ضعيفة ضعفا لا يمكن به أن يقوي بعضها بعضا فكيف ينطوي هذا الأمر على المحدث الحافظ

[1] طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي 8-395، النظائر – للشيخ بكر أبو زيد ،ص 203.
[2] كشف الفنون، حاجي خليفة، 59/1
[3] معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، 502/13
[4] مقدمة شرح النووي على الأربعين، 4

النووي وجوابا على هذا التساؤل الكبير نورد ما خطه بنيانه الحافظ النووي إذ قال: و قد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال[1]ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه و سلم في الأحاديث الصحيحة ( ليبلغ الشاهد منكم الغائب )[2]وقوله صلى الله عليه و سلم نصر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها قاداها كما سعاها)[3].

أصله مجلس أملاه الحافظ أبو عثمان بن عبد الرحمن بن الملاح المتوفي سنة 564هـ وقد سماه الأحاديث الكلية جمع فيه ستة وعشرين حديثا.

ثم إن الإمام النووي أخذ هذه الأحاديث وزاد عليها تمام الإثنين و الأربعين حديثا وسماه كتاب الأربعين[4] فتح كتابه بقول الرسول صلى الله عليه و سلم " إنما الأعمال بالنيات " واختتمه بالحديث القدسي عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : قال الله تعالى " يا ابن آدم إنك ما دعوتني ... " وغلب عليه لقط الأربعين النووية لأن العرب يخافون الكسر في الأعداد ويقولون أربعون و إن زاد واحدا أو اثنين انتقص تغليبا ....

لقد امتازت جميع مؤلفات النووي بالضبط و التدقيق و التحقيق و الإنصاف في عرض الأفكار والانتصار لرأي من الآراء فقد كان ينظر حاجة الناس فيما يؤلف من كتب وفيما شرح من مطولات وفيما يوضح من أفكار فكأنه ينظر بنور الله فيصيب المقصود و ينال القبول من العلماء قبل العامة ، حتى عدت كتبه أمهات للكتب من مختلف جوانب العلم ينهل العلماء و الطلاب منها فكانت مرجعا لهم على مدار العصور[5]

قلت و الإجماع محل نظر هنا إذ خالف العمل بالحديث الضعيف طائفة من أهل العلم وحتى قال بالعمل به اشترط شروطا ليس هذا محل بسطها،
[1]انظر الأقوال في كتاب العمل بالحديث الضعيف للدكتور عبد الكريم الخضير، 305 دار العلم.
[2] الحديث رواه مسلم باب القسامة و القصاص رقم 16669
[3] مقدمة النووي رحمه الله على الأربعين، ص 5.
[4] الدليل إلى المتون العلمية للشيخ عبد العزيز القاسم
[5] محمد بلال، عبد الله، حافظ محمد، شسواهد التشبيه في الأربعين النووية، باكستان، مجلة القسم العربي، عدد، 24، ج2، ص 53.

**منهجه:**

أشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: " وألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري وسلم، و أذكرها محذوفة الاسانيد ليسهل حفظها ، و يعد الانتفاع بها – إن شاء الله – ثم اتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظهن فشروطه رحمه الله هي: أن تكون صحيحة ومعظمها في الصحيحين، و ذكرها محذوفة الإسناد، و أن يتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها[1].

**المبحث الثالث: دراسة تطبيقية للجماليات البلاغية في الحديث النبوي الشريف**

كان ولازال الحديث النبوي نصا أدبي في الذروة من البيان و لا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة وروعة.

وفصاحته عليه الصلاة و السلام أمر لا يشك فيه عاقل ذلك أن القوم الذين أرسل إليهم هم أئمة البيان وهم في خصومته قوم الدّاء لا تنقطع بهم وجه ولا يعوزهم منطق بليغ نعتوه بأوصاف فيها العيد و المخاصمة إما فصاحته فلم يفلحوا لأنهم يعلمون أن هذه القرية زائفة باطلة.

**أولا: التشبيه**

يعتبر فن التشبيه من أكبر الفنون البيانية استعمالا وأكثرها وضوحا وبيانا ويرجع ذلك لقوي الفهم وسهولة مأخذه.

**ب/ تحليل الشواهد لفن التشبيه:**

1-**<u>الحديث الثاني</u>:** المشاهد من هذا الحديث قوله صلى الله عليه و سلم: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فالأداة كأن و المشبه من يعبد الله وينقطع إليه بالعبادة

[1] علم الأربعنيات و الأربعين، ظافر بن حسن،ط1، بيروتن ص 37

بإخلاص المشبه به الرجل يعمل العامل وعليه الرقيب فيراعي اتقانه وجه الشبه الدقة و الخضوع في العمل ، و قال بعض أهل الحديث[1] قيل أصله كأنك تراه و يراك.

فمعن الشاهد عبادة الله عبادة طلبي و شوق وعبادة الطلب و الشوق بعد الإنسان من نفسه حاشا عليه لأنه يطلب هذا الذي يحبه فهو يعبده كأنه يراه قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم : " ومن هذا جوامع الكلام التي اوتيها عليه الصلاة و السلام لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه و تعالى لم يترك شيئا مما قدر عليه من الخضوع و الخشوع وحسن السمت فكأن المقصود عبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان[2] الثاني لدلالة الأول عليه ومن هذا المعنى قول الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب[3].

**الحديث السادس:**

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة قال الإمام أبو داوود : ( الإمام يدور على أربعة أحاديث وهذا الحديث واحد منها وقد أجمع العلماء على عظيم موقعه وكثير فوائده[4]

ومن العجيب أن في الإنسان حسا فطريا بإدراك ما فيه الخير و الشر مما يواجهه في حياته الخاصة و العامة ولكن الإنسان يجد ربه أن يبتعد عن مواطن الريبة و القلب منبع كل خير و تهذيبه أساس كل صلاح ولقد أراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يحذر المسلمين من الوقوع في الشبهات فأورد هذا التمثيل.

فقوله عليه الصلاة و السلام: " ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتعي فيه " تشبيه تمثيلي حيث شبه حال الذي لا يتحرز عن الشبهات

[1] دليل الفالحين، رياض الصالحين للصديق الشافعي، الطبعة العاشرة، 1405 ه-1985، دار الكتاب العربي، بيروت
[2] المنهاج في شرح صحيح مسلم الحجاج، طبيعة دار ابن حازم عام 1423هـ
[3] هذا بيت للشاعر أبو العتاهية.
[4] شرح الأربعين النووية للعلامة ابن دقيق، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة بلا تاريخ نشر، ص 43

فيقع في الحرام بحال الراعي الذي يرعى حول الحمى المحظور و لا يبتعد عنه فتغلبه غنمه فتقع فيما حماه الملك فيتعرض للعقوبة و الهلاك.

ولو أعنا النظر في هذا الحديث بصورة التشبيه لوجود الطرفين أعني المشبه و المشبه به قد صورا على النحو التالي:

1-إرادة المالك أو الإنسان تشبه حالة الراعي.

2-شهواته وهواه تشبه قطيع الأغنام.

3-المشتبهات تشبه الأرض الملاحقة لأرض الحمى.

4-الوضوح في الشبهات يشبه حال الراعي حين يرعى القطيع.

5-سقوطه في الشبهات و الحرام يشبه قطيع الغنم لما وضع فدخل الحمى.

6-ومحارم الله و حماه تشبه حمى الملوك.

7-وهذا التقابل الجزئي الدقيق بين العناصر المتقابلة تعطي صورة ومشهدا تمثيليا متكاملا رائعا[1].

ووجه الشبه: حصول العقاب لعدم الاحتراز فكما أن الراعي إذا جره رعيه حول الحمى أدى به الوقوع في الحمى فاستحق العقاب بسبب ذلك فكذلك من أكثر من الشبهات فتعرض لمقدماتها وضع في الحرام فاستحق العقاب.

وهذا من قبيل تشبه المعقول بالمحسوس حيث عليه الصلاة و السلام الأمر المعنوي المدرك بالعقل بالأمر المشاهد المحسوس[2].

[1] روائع من أقوال الرسول صلى الله عليه و سلم ، عبد الرحمن حسن الميداني، طبعة دار القلم، دمشق، 1412 هـ-1991م، الطبعة الخامسة

[2] بلاغة تطبيقية لمسائل البلاغة بيسوني عبد الفتاح، الطبعة الأولى ، نشر مكتبة الحسين الإسلامية، 1412 هـ/1991م، ص 141.

3- **الحديث الرابع و العشرون:**

أورد الإمام النووي في أربعينية أربعة أحاديث قدسية فقط أولها ويدور الحديث حول مفاهيم ومعان كبار في مطلعها الظلم و شناعة مصيره ثم طرحت الكثير من المسلمات التي هي نعم و حقائق تفضل بها المولى علينا وطرحت للتأييد على عظم شأنها وتحث في النفس مراجعة خفيفة لإيقاظ الضمائر نحو تلك المفاهيم.

ولعلنا إذا أبحرنا في خضم هذا الحديث سنجد أن الشاهد قوله: " يا عبادي لو أن أولكم و آخركم وانسكم و جنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي كما ينقص المخيط إذا دخل البحر ..."[1]

و التشبيه في هذا المثال تشبيه تمثيلي و الصورة في المشبه و المشبه به مركب فالمشبه صورة نقصان خزائن الله عن التفضل على الخلق و المشبه به صورة نقصان البحر إذا أخذ منه شيء يغمس المخيط فيه و الأداة الكاف.

وعند التأمل نجد أن الصورة هنا صورة ابداعية تمثيلية رسمت للذهن القاصر الفهم المراد صورة كأنه يحميه بل يشاهد ما أمام ناظريه وهذه المزية في التشبيه كونه يصور الحالة المتخيلة في الذهن يجعلها حاضرة و مشاهدة محسوسة.

ونقصان البحر يغمس المخيط من باب المبالغة في عدم النقص لأن كل واحد يعلم أنك لو أدخلت المحيط ثم أخرجته فإنه لا ينقص البحر[2].

قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم وهذا تقريب إلى الإفهام ومعناه لا ينقص شيئا أصلا لأن ما عندالله لا يدخله النقص إنما يدخل النقص المحدود الفاني فضرب المثل بالمحيط في البحر لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة، و المقصود التقريب إلى الإفهام

الحديث القدسي هو ما نقل إلينا عن النبي صلى الله عليه و سلم مع إسناده إياه، إلى ربه تعالى وهناك فرق بينه وبين القرآن وذلك أن القرآن لفظه و معناه من الله ومتعبد بتلاوته ويشترط فيه التواتر، أما الحديث القدسي فلفظه من الرسول و معناه من الله ولا يتعبد بتلاوته.، معجم مصطلحات الحديث لحسن اسماعيلالجمل طبعة عام 1412هـ-1991 ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ص 36[1]

[2] شرح الأربعين النووية للعلامة ابن عثيمين، دار الثريا للنشر، طبعة ثالثة،2005، ص 265.

، بما شاهده و البحر من أعظم المرئيات صقلية و أكبرها من ؟أصغر الموجودات و إذا أخذ في الذهن أنها صقلية لا يتعلق بها ماء كانت الصورة أقرب [1].

4- **الحديث الأربعون:**

ما عرفت البشرية أحدا أرفق و أنصح لأمته من محمد عليه الصلاة و السلام يتعاهد أصحابه بالكلمة الطيبة و النصيحة المشفقة بثوب المحبة لأصحابه رضي الله عنهم.

وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا و أن المؤمن لا ينبغي له أن يتخض الدنيا وطنا ومسكنا فيطمئن فيها و لكن ينبغي أن يكون فيها كأنه جناح سفر قد جمع زاد الرحيل

و الشاهد قوله: " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل " فالمشبه حال المسلم في الدنيا و أنه مصيره الترحال و المشبه به الرجل الغريب يعيش بين القوم لا يحرضونه فلا يستقر معهم ووجه الشبه التذكر في كل و عدم الراحة وتشبيه آخر في الشاهد و هو تشبيه حال المسلم في الدنيا وعدم الركون إليها بحال عابر السبيل فالأصل في سيرة التنقل وعدم الاستقرار حتى يصل إلى مبتغاه و المسلم مبتغاه الجنة ووجه الشبه الجامع بينهما المفارقة و عدم البقاء[2].

**ثانيا: المجاز**

يقول عبد القاهر الجرجاني: " كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح وإن شئت في مواضعه وقوعا لا يستند فيه إلى غيره "[3].

[1] بتصرف يسير المنهاج، شرح صحيح مسلم الحجاج، طبعة دار ابن حزم الطبعة الأولى، 2003، بيروت، ص 44
[2] العلامة ابن عثيمن رحمه الله، المرجع السابق، ص 325.
[3] علم البيان، بدوي طبانة، ص 12

**تحليل الشواهد لفن المجاز**

**1-<u>الحديث الثالث</u>:** قرر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن هذا الدين بناء شامخ له أسس متينة قوية راسخة أسس بناؤها على التوحيد وما بعده من الأسس المئات التي يقوم عليها البنيان المهاب.

ففي قوله: " بني الإسلام على خمس " استعارة مكنية، حيث شبه الإسلام ببناء له دعائم فذكر المشبه و حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه الذي هو البناء.

2- **<u>الحديث الرابع</u>:** في ذلك الحديث الذي فصل فيه المصطفى عليه الصلاة و السلام مراحل الخلق التي يمر فيها الإنسان حتى يستقر أمره إلى نفخ الروح فيه و الشاهد في هذا الحديث قوله عليه الصلاة و السلام" ويؤمر بكتب أربع كلمات يكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد" فالكلمات الأربع فيها مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون إذ المولود في بطن أمه لا يدري هو شقي أو سعيد إلا بعد خروجه إلى الحياة الدنيا ومعتر كما إذ المعتبر ما سيؤل إليه من الرزق و العمر و العمل و الشقاوة أو السعادة.

**3- <u>الحديث السادس و الثلاثون</u>:** هذا الحديث عظيم جميع الأنواع من العلوم و القواعد و الآداب منهج حياة ودليل لمن يبحث عن الخير:

وعن التأمل في ألفاظه الأخاذة يستوقفنا بعض الشواهد البيانية ، فالشاهد الأول قوله عليه الصلاة و السلام " يلتمس في علما " أي يطلب العلم حيث شبه طلب العلم وبذل النفس في إدراكه وتحصيله بشيء يلتمس على سبيل الإستعارة المكنية و الشاهد الآخر قوله عليه الصلاة و السلام : " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" و الإستعارة وقعت في لفظ ( من نفس ) إذا المعنى أن النفس يدل على خروج النسيم و الهواء كيف كان وتنفيس الكرب أن يخفف عن المكروب كربته ما يشعر النفس

لتخفيف الكرب وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة التصريحية و لأن في كل منهما روح و راحة للإنسان[1].

**4- <u>الحديث التاسع و العشرون</u>:** همم الصحابة رضي الله عنهم عالية وسؤالهم لرسول صلى الله عليه و سلم : " وهل يكب الناس على وجوههم و مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم " شبه ما يتكلم به الإنسان و يتفوه به الزرع المحصود بالمنجل يقطع ولا يميز بين الرطب و اليابس و الجيد و الرديء و كذلك الحال في اللسان يتكلم بالحسن و القبيح وحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية[2].

**ثالثا: الكناية**

أسلوب الكناية من البلاغة العربية من أهم الأسباب التي يلجأ إليها الأدباء ليخضعوا الغايات في الكلام في محاولة إخفاء المعنى الصريح ذلك الإخفاء الذي يجذبهم كثيرا مما يخشون التصريح به أو مما ر يرضونه في عباراتهم من الفحش و الابتذال وهو في الوقت نفسه يثير الشوق في نفس القارئ و السامع ويرى أبو عبيدة أن الكناية " كل ما فهم من الكلام و من السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة"[3].

تحليل الشواهد لفن الكناية:

1-**<u>الحديث الثاني</u>:** في حديث جبريل الطويل و الذي قدم فيه جبريل عليه الصلاة و السلام على صورة رجل أعرابي جاءت بعض شواهد الكناية في ثنايا الحديث فتناول منها: ما جاء في الحديث: " إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب " فالمعنى الظاهر من هذا السياق رجل وتدي ثيابا بياضا ناصعا و المعنى الخفي المقصود و الذي تطلبه الإفهام أنه كتابة عن التجمل وحسن المنظر وجمال الطبيعة فهو كناية عن نسبة و الشاهد الثاني قوله " شديد

[1] قطوف من رياض السنة، ص 108
[2] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترميذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ، ص 306
[3] علم البيان البدوي طبانة، ص 231.

سواد الشعر " إذ المعنى الظاهر و الذي لا يحتاج لطلب وهو المعنى غير الظاهر و المقصود أنه كناية عن كون الرجل شاب لم يطرق رأسه المشيب وهي كناية عن نسبة أيضا

2- **الحديث السادس:** القلب ذلك العضو محل نظر المولى جل و علا و مولد و مستودع يتحرك منه قوى الخير و الشر بمزيد العناية و الإهتمام فقول الرسول عليه الصلاة و السلام: " إذا صلحت " يفهم معناه أن تلك المضغة صالحة لا يعتريها.

2- **الحديث التاسع عشر:** رسول الأمة و معلم البشرية عليه أزكى الصلاة و السلام يصور لنا في موقف تتجلى فيه أسس صور النصح و الرفق و المحبة و من ثنايا الحديث لكل علينا العناية ففي قوله عليه الصلاة و السلام " رفعت الأقلام و جفت الصحف " المعنى المتبادر في الذهن هو التوقف عن الكناية و أن ما كتب لم يمح و المعنى الذي تخفيه الكناية أن ما كتبه الله عزوجل قد انتهى فالأقلام دخلت و الصحف جفت ولا تبديل لكلمات الله و هو معنى تأكيدي على عدم تغير ما كتب وقدر و أسبقية علم الله و إرادته و ازلية تقديره فهي كناية عن صفة الله أعلم.

**3- الحديث الثامن و العشرون:** كان المصطفى عليه الصلاة و السلام ناصحا لقومه ياقي عليهم الكلمات المؤثرات فيكتب لها القبول و التصديق وفي إحدى خطبه يرزي **الصحابي الجليل فيقول:** وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون " و الشاهد قوله وجلت منها القلوب فالمعنى القريب الظاهر أنها خافت منها القلوب كما جاءت على نفس المعنى قول الله عزوجل: " الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم "[1] و لكن المعنى الخفي الذي يستتر خلف المعنى الظاهر وهي كما نلاحظ كناية موصوف.

[1] صورة الأنفال، الآية 2

ومما قيل كذلك الشاهد الآخر في الحديث قوله: " وذرفت منها العيون " أي ذرفت الدموع وهو معنى ظاهر و المعنى الخفي المقصود أي حصول البكاء من الموعظة و هي كناية عن صفة البكاء و الرقة[1]

4- **الحديث الثاني والأربعون**: يفتح الله على عباده أبواب التوبة كل يوم و يدعوهم إليها بل يشوقهم لمزيد عفوه وفي هذا الحديث القدسي الذي يرويه الرسول صلى الله عليه و سلم عن ربه إذ يقول " يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء "[2] المعنى المفهوم الظاهر أن الذنوب إذا ارتكبها صاحبها و تزايدت وسجلت و المعنى الخفي أنها كناية من كثرتها و تعاظمها عن المولى جل و على وهي كناية عن موصوف كما نلاحظ.

و الشاهد الآخر في هذا الحديث " لو أتيتني بتراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتينك بقرابها مغفرة" و المعنى لو جئتني بما يقارب أو يملأ الأرض خطايا و المعنى وغير الظاهر و المعني عنه الكثرة في اقتراف المعاصي و السيئات فهي كناية عن صفة.

و الشاهد الآخر في هذا السياق قوله " يقاربها مغفرة " أي يقابل الله تلك الرزيا و المنكرات بالمغفرة و الصفح وهذا المعنى هو المعنى الظاهر ولكن الكناية تتوشح هذا اللفظ إذ المعنى الخفي التعبير عن سعة رحمة الله وعظيم غفرانه مهما بلغت ذنوبك أيها العبد و هي كناية عن صفة أيضا وهو معني عنه وانظر لجميل دقة الكناية هنا.

**رابعا: الإيجاز و الإطناب:**

**أ/ الإيجاز:**

أكرم الله العرب وغيرهم بالإسلام ونزول القرآن الكريم و فيه ما الإيجاز ما لا يوجد في غيره وفضل النبي صلى الله عليه و سلم على غيره بأمور كان منها: أنه أعطى جوامع الكلام

[1] ابن عثيمين، المرجع السابق، ص 30.
[2] عنان السحاب بفتح العين و قيل ما اعتلى من السماء النهاية في غريب الحديث، ص 3/31

واختصر له الكلام اختصارا فكان يعبر على المعاني الكثيرة بكلمات قليلة بل أثنى على الذين يتكلمون فيوجزون ومتى ما كان تأدية المعنى بلفظ قليل فإنه خير للمتكلم و المخاطب على حد سواء" فالإيجاز من الأساليب البلاغية الراقية ومن أسراره حسن الاختيار.

**تحليل الشواهد الإيجاز:**

1-**الحديث الثاني:** حديث جبريل المشهور و الذي بين أيدينا فيه تفاصيل أحكام الإسلام و المعلوم من الدين بالضرورة

وقد جاءت في الحديث إيجاز حذف في قوله " ذات يوم " إذ تقديره : في ساعة ذات مدة من اليوم فحذف الجار و المجرور الدلالة المعنى القائم عليه و ظهور المعنى المراد و السر البلاغي في ذلك الإيجاز و الاختصار و الانتقال لما هو أهم إذ ليس المهم في سياق الحديث تحديد أي وقت كان ذلك المشهد بل المهم تفاصيل وذكر ما جرى من إيضاح جبريل للرسول وتبليغه شرائع الله فالإيجاز أعطى أهمية لما يعده للتركيز عليه[1].

2- **الحديث الثالث:**

لعل جمع العقل على المعنى الماد دون غيره بفظ يسير سر بلاغة الإيجاز وهذا ما نلاحظه في هذا الحديث و قد جاءت شواهد الإيجاز متعددة منها قوله: " هو إيتاء الزكاة " حيث تم حذف المفعول الثاني و التقدير إيتاء الزكاة من تحقيقها فهذا إيجاز حذف و السر البلاغي كون ذلك الحذف متعين إذ أن الزكاة لا تعطى إلا لمستحقيها و المقام على توكيد ذكر الزكاة وليس بيان تفاصيل أهلها.

3- **الحديث الثالث عشر:** زيادة الإيمان و نقصانه هو المعيار الخطير لقرب العبد من الله أو ابتعاده ونجد أن الإيجاز وضع في قوله: لا يؤمن أحدكم " وقد قال العلماء يعني لا يؤمن من الإيمان الكامل و التام حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه مما يجعل الأنانية

[1] من بلاغة السنة، ص 13.

وحب الذات أمر مكروه ومستبعد في حياتنا و السر البلاغي لوقوع إيجاز الحذف هنا زيادة الاعتناء به و تحصيله وكأن معنى الحديث لا إيمان إلا بالحب للآخرين لما تحب لنفسك فالحذف هنا أضاف معنى الطلب للإيمان العامل و البحث عنه وكأنه منفي عنه.

**4- <u>الحديث السادس و الثلاثون</u>:** في قوله صلى الله ليه و سلم " من يسر على معسر " إيجاز قصد فقد جمعت هذه الكلمة كل أنواع التسيير الممكنة من الإجراء و الهبة أو التصديق عليه أو تأجيل الدين حتى يتيسر له الوفاء أو حصول الشفاعة عند من يطلبه أو دلالة المستفتي فيما وقع فيه من ضائقة فسبحان من أجرى البيان و الفصاحة على لسان نبيه وطوعت له الكلمات و التعابير بأحسن مقام.

**ب/ الإطناب:**

كثيرا ما كنا نسمع و يقال : تجنب الإيجار المخل و الإطناب الممل فالاختصار إن لم يفي المعنى فهو خلل و الإطالة إن لم تكن لفائدة تقويل ملل فالإطناب هو: " زيادة اللفظ لفائدة المعنى" [1].

**تحليل الشواهد لفن الإطناب:**

1- **<u>الحديث الأول</u>:** المقام الذي يتحدث فيه الحديث مقام عزيز ورفيع كيف لا وقد رتب عليه قبول الأعمال وردها وجاء الإطناب بشاهدنا في قوله: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " وهذا معنى فيه بعض الإبهام يحتاج فيه إلى مزيد بسط وتوضيح فجاء التفصيل لمعنى هذا الكلام المتقدم و نوع الإطناب هنا الإيضاح بعد الإبهام ونلاحظ تقرير و تثبيت المعنى بعدما زاد فيه الشرح بما أتى بعده من إيضاح
2- **<u>الحديث الثالث</u>:** قوله صلى اله عليه و سلم " بني الإسلام على خمس ... " فإن لفظة خمس إبهام تتطلع النفس إلى بيانه و تترقب إيضاحه ولذا جاء قوله " شهادة

[1] المثل السائر لنصر الله محمد عبد الكريم ضياء الدين ، ابن الأثير ، طبعة البابي الحلبي، 1971، ص 105

أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ... " موضحا توضيحا شافيا وجعل المعنى يتمكن في النفس ففرض الإطناب هنا التوشيع و السر البلاغي ذكره مجملا " ثم مفصلا " و زيادة التوكيد فيه.

3- **الحديث الرابع:** الحديث الذي بين أيدينا موضوعه في غاية الأهمية بمكان حيث يترتب عليه ختام حسن أو خاتمة سوء.

و الشاهد فيه لفن الإطناب قوله عليه الصلاة و السلام " ويؤمر بأربع كلمات ... " حيث جاء الإبهام في هذه الكلمات الأربع ما هي و ما دلالته ولما جاء التفصيل فيها تاقت النفس ثم سكنت لحصول المقصود بإدراك تلك المبهمات و السامع يحتاج إلى ضبط الأصل قبل أن يبلغه الفرع وذكر المقدمات حتى يعي ويدرك تماما ما سيقال له[1]فالإطناب هنا جاء بصورة التوشيع حيث ذكر العدد ثم جاء يذكر تفاصيله يكتب رزقه و أجله وعمله وشقي أو سعيد "

4- **الحديث السادس و العشرون:**

" أنعم الله على عباده بنعم و خصهم دون سائر خلقه بمزيد العناية و التوظيف وهذا يوجب شكره على تلك النعم وفي الحديث أرشد الرسول صلى الله عليه و سلم ووضح كيف يتم ذلك بل جعله في السلام وهي مفاصل أصابع اليد وشاهدنا البلاغي على الإطناب وجود مبهم في قوله " كل سلامي من الناس عليه صدقة" و هذا يحتاج الإيضاح فإنه معنى متعلق و لذا فإن بعده الكلام مفسرا لذلك المعنى المبهم بل لم يدع وحد السؤال عن طريقة التحدث عن نفسه و الغرض هنا الإيضاح بعد الإبهام.

ولعل السر البلاغي في هذا الغرض أن النفس ستشرق معرفته وبيانه وإدراك تفاصيله فإذا سيق الكلام بعد ذلك مفصلا صادف نفس مهيأة لتلقيه فيتمكن منها و يثبت[2] وقد بدا لنا سر

[1] سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ص 222.
[2] محمد عبد الكريم ضياء الدين ابن الأثير، المرجع السابق، ص 219.

في ذلك الإبهام ألا وهو إبحار النفس و إعطائها فرصة الحدي الداخلي وبين نفسه مما يجعل العقل يفتش عن تفسير محتمل لذلك الإبهام و الله أعلم.

# خـــــاتمة

ها نحن ننهي هذه الرحلة العلمية الممتعة شاكرين الله على ما يسر لنا من إنجازها على وجه بذلنا ما استطعت منه سبيلا حاولنا أن نأتي على ما في هذه الأحاديث من صور و تشبيهات واستعارات و أن نفتش عن مواقع الكناية و البيان ونبحر في البحار الزاخرة باحثين عن علم المعاني وقد تبين لنا وتحقق بما لا يدعو مجالا للشك الأمور التالية:

1- تعرفنا على أبرز خصائص البيان النبوي و التي تميزه من بيان غيره من بلغاء العرب وتسمو به إلى قمة البيان العربي وإعلانا بأنه بيان انسان اصطفاه ربه عن جدارة واستحقاق بل رأينا كيف يكون الإبحار في مواطن الإيجاز و الإطناب في مواطن الإطناب وفي كل موقف لا يجاوز بيانه مقدار الإبلاغ في المعنى الذي مد يده و لا يقف دونه.

2- اتخاذ الأربعين النووية مجالا للبحث فيه ميزة وخاصية فكثير من المصنفات الأدبية و البلاغية التي تناولت الحديث النبوي بالدراسة لم يهتم أصحابها بجانب الصحة و الضعف في محيط الدراسة و التي يبنون الحجة و البرهان على الجودة الفنية و الروعة البلاغية فيما يدرسونه من أحاديث و هذا الخلل من شأنه أن يقلل من شأن الإشادة و الإعجاب اللذين وجدناه في هذه الشواهد إذ علم أن مدار البحث حديث ضعيف أو حديث صحيح وهذا ما انفردت به هذه الدراسة دون غيرها واتخذت من صحيح الحديث و قوته مجالا رحبا لصحة الاستدلال و الاستنباط وبيان الروعة مع قوة الدليل.

3- إن الفنون البلاغية الثلاثة ليست مقصودة لذاتها هي وسائل تفرضها حالة الموقف الذي يتحدث فيه صلى الله عليه و سلم إذ يلمس بحسه الفطري ما يتطلبه المدقق من الفنون البلاغية ليتوصل به إلى المتلقي في أبهى حلة و أكبر تأثير

4- توجيه الباحثين لاستخراج ما في السنة من بلاغة وفصاحة لإخراج البلاغة من قفص الإتهام الذي رميت به و أن البلاغة قد تجملت وثبتت على شواهد محدودة و لم تعد رائعة جهد العصر المتجدد.

5- خير ما تطبق عليه البلاغة هو الحديث النبوي للأسباب التالية:

أ- البلاغة السامية المقطوع بها و المشهود لها

ب- غزارة مادته وكثرتها مما يعطي الباحث مجالا فسيحا ففيه جل الفنون البلاغية إن لم يكن جميعها.

ت- أن الحديث النبوي الصحيح هو أوثق نثر وصل إلينا بين القدسية التي أحاطت به وحفظته وهذا يعزز مكانته البلاغة و الكلامية.

ث- في دراسة الحديث من الوجهة البلاغية سيعرض للطالب ما هو أبعد وأحسن من ذلك إذا أسبقت على فوائد في معرفة دينه وسنة نبيه صلى الله عليه و سلم وهذا مفقود في غيره من النصوص.

ولا يفوتنا أن نلاحظ تنوع الأساليب في البلاغة النبوية في تنوع الموضوعات و المواقف

و اختلاف المقامات و الأغراض فالدارس للأسلوب النبوي يجده مردا بين أنماط كثيرة كالأساليب لكل منها غايته.

فإن عُنِيَ هذا البحث شيئا فإنما يعني ما أورده من أحكام ونظرات في أدب النبوة من حيث إحتواء أساليبه ووسائله التصويرية وقيمته الجمالية و الفنية و الموضوعية ، كل ذلك لا يرقى بالطبع إلى درجة البرهان القاطع و القول الفاصل في جوانب البلاغة النبوية الرحبة الخصبة

استيعاب الكلام في البلاغة النبوية و خصائصها ومجالي روعتها وتفوقها إنما هو طلب لغاية في السماء ولا نجد ما نختم به هذا البحث أفضل من هذه المناجاة الأدبية التي يتوجه بها أمير الشعراء إلى إمام البلغاء :

يا أفصح الناطقين الضاد قاطعة

حديثك الشهد عند الذائق الف

حليت من عطل جيد البيان به

في كل منتشر في حسن منتظم

بكل قول كريم أنت قائله

تحي القلوب و تحيي ميت الهمم

و الحمد لله أولا و أخيرا.

# المصادر و المراجع

**القرآن الكريم**

1- ابن منظور ، لسان العرب، مج2.

2- ابن منظور ، لسان العرب، مج7

3- أبو البقاء الكفوي، الكليات

4-أخرجه البخاري ، كتاب التعبير ، باب المفاتيح في اليد، رقم الحديث، 7013

5-أعلام المسلمين ، عبد الغني الدقر، 184

6-انظر النبأ العظيم ، ص 102 و ما بعدها، انظر كلمة ابن الجوزي في الموضوعات

7-بتصرف يسير المنهاج، شرح صحيح مسلم الحجاج، طبعة دار ابن حزم الطبعة الأولى، 2003، بيروت

8- البخاري ، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس 6129

9- البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم رقم الحديث

10- البخاري: رواه أنس بن ملك في صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب المعاريض، .....عن الكذب رقم الحديث: 6211

11- البخاري، كتاب الإيمان،باب علامة الإيمان، حب الأنصار ، رقم الحديث 18

12- بلاغة تطبيقية لمسائل البلاغة بيسوني عبد الفتاح، الطبعة الأولى ، نشر مكتبة الحسين الإسلامية، 1412 هـ/1991م، ص 141.

13- البلاغة تطور و تاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف ، ط2، ص 9

14- البوطي محمد سعيد في الحديث النبوي الشريف و البلاغة النبوية، دار الفكر، دمشق، سوريا،ط1، 2011.

15- شبكة الألوكة، آفاق الشريعة، مقالات شرعية، علوم الحديث www.Alukho.net , 2014

16- البيان و التبيين، 2 الجزء الثاني، ص 17 البيان و التبيين 18/2 وانظر كتاب محمد رسول الله " للعلامة محمد الخضر حسين .

17- تاج العروس للزبيدي، مادة ( حجث).

18- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترميذي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410.

19- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان و النبين، ط2، مصر،1936/1345م.

20- الجاحظ، الحيوان ، تحقيق يحي الشامي، دار مكتبة الهلال،ط3، بيروت 1997، مج11، ج3

21- الجرجاني، أسرار البلاغة،ص 304.

22- حامد هلال ، عبد الغفار، الإعجاز اللغفوي في القرآن و السنةالمحوت للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1،2001، ج1ن ص 231

23- حامد هلال ، عبد الغفار، الإعجاز اللغوي في القرآن و السنة المحوت للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1،2001، ج1

24- حامد هلال عبد الغفار، الإعجاز اللغوي في القرآن و السنة النبوية.

25- الحديث القدسي هو ما نقل إلينا عن النبي صلى الله عليه و سلم مع إسناده إياه، إلى ربه تعالى وهناك فرق بينه وبين القرآن وذلك أن القرآن لفظه و معناه من الله ومتعبد بتلاوته ويشترط فيه التواتر، أما الحديث القدسي فلفظه من الرسول و معناه من الله ولا يتعبد بتلاوته.، معجم مصطلحات الحديث لحسن اسماعيلالجمل طبعة عام 1412هـ-1991 ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.

26- حفان مليكة ، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي الشريف مجلة الإحياءwww.alihyaa Ma .

27- دليل الفالحين، رياض الصالحين للصديق الشافعي، الطبعة العاشرة، 1405 ه-1985، دار الكتاب العربي، بيروت.

28- الدليل إلى المتون العلمية للشيخ عبد العزيز القاسم

29- الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية.

30- رواه البخاري فصحيحه ، كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة؟ و الاسهام فيه رقم الحديث 2493

31- رواه مسلم عن أبي سعد وانظره في رياض الصالحين

32- روائع من أقوال الرسول صلى الله عليه و سلم ، عبد الرحمن حسن الميداني، طبعة دار القلم، دمشق، 1412 هـ-1991م، الطبعة الخامسة.

33- الساكت طه، محمد في معنى الحديث، لغة واصطلاحا وما يتمثل به شبكة الألوكة،

34- آفاق الشريعة، مقالات شرعية، علوم الحديث www.Alukho.net2014 ,

35- السباغ محمد، الحديث النبوي مصطلحه ن بلاغته ن كتبه، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط04، 1981، ص 65 لاشين عبد الفتاح، من بلاغة الحديث، شركة مكتبة عكاظ، للنشر و التوزيع، ط1، 1982

36- شرح الأربعين النووية للعلامة ابن عثيمين، دار الثريا للنشر، طبعة ثالثة،2005

37- شوقي ضيف، البلاغة تطور و تاريخ.

38- الصباغ محمد، الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته، كتبه.

39- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي 8-395، النظائر – للشيخ بكر أبو زيد.

40- العثمنيين محمد بن صالحن مصطلح الحديث، مكتبة العلم، القاهرة، مصر، ط1994،1

41- علم الأربعنيات و الأربعين، ظافر بن حسن،ط1، بيروت.

42- على طلاب العلم درس بها حملة من العلماء، منادمة الأطلال،102

43- عنان السحاب بفتح العين و قيل ما اعتلى من السماء النهاية في غريب الحديث

44- لاشين عبد الفتاح، من بلاغة الحديث، شركة مكتبة عكاظ للنشر و التوزيع، ط1، 1982،

45- لاشين عبد الفتاح، من بلاغة الحديث، شركة مكتبة عكاظ للنشر و التوزيع، ط1، 1982، الرافعي مصطفى، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية.

46- محمد بلال، عبد الله، حافظ محمد، شسواهد التشبيه في الأربعين النووية، باكستان، مجلة القسم العربي، عدد، 24، ج2.

47- محمد بلال، عبد الله، حافظ محمد، شسواهد التشبيه في الأربعين النووية، باكستان، مجلة

48- المدرسة الرواحية أنشأها زكي الدين هبة الله الأنصاري المعروف بابن رواحة لأنه نسبة إلى الصحابي الجليل و هي شرقي مسجد ابن عروة لصيق بالجامع الأموي، كانت وقف على طلاب العلم درس بها حملة من العلماء، منادمة الأطلال،102

49- معجم المؤلفين ، عمر رضا، 502/13 طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي 8-395، النظائر – للشيخ بكر أبو زيد.

50- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، 502/13 مقدمة شرح النووي على الأربعين، 4

51– مقاييس اللغة لابن فارس، مادة ( حدث)،ط1، 1980ن بغداد

52- المنهاج في شرح صحيح مسلم الحجاج، طبيعة دار ابن حازم عام 1423هـ

53- نبهان حسون السعدون ويوسف سليمان الطحات،جماليات وصف الجنة و النار في الحديث النبوي الشريف، دراسة أسلوبية موازنة، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 13، 2013، مج7

53- نبهان حسون السعدون ويوسف سليمان الطحات،جماليات وصف الجنة و النار في الحديث النبوي الشريف، دراسة أسلوبية موازنة، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 13، 2013، مج7

54- نوا: بلدة من أعمال حوران بينها و بين دمشق منزلان وسب التسمية أخذت من الجمع لكلمة نواة، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، 306/5

# الفهـــرس

| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **البسملة** | |
| **الشكر و العرفان** | |
| **الإهداء** | |
| **مقدمة** | أ-هـ |
| **الفصل الأول: البلاغة العربية** | |
| المبحث الأول: النشأة | **07** |
| تعريف البلاغة | **09** |
| البلاغة اصطلاحا فريقان | **11** |
| الجاحظ و البلاغة | **12** |
| المطلب الثاني: مفهوم الحديث النبوي | **15** |
| الخصائص البلاغية و اللغوية في الخطاب النبوي | **20** |
| المطلب الثالث بلاغة الحديث وأسبابها | **27** |
| **الفصل الثاني: الجانب التطبيقي** | |
| **المبحث الأول: التعريف بالإمام النووي** | **31** |
| **المبحث الثاني: التعريف بالأربعين النووية الكتاب إلى مؤلفه** | **36** |
| **المبحث الثالث دراسة تطبيقية للجماليات البلاغية في الحديث النبوي الشريف** | **38** |
| **خاتمة** | **52** |
| **المصادر و المراجع** | **57** |